هملت يستيقظ متأخراً

و

القبض على طريف الحادي

مسرحيتين لـ

ممدوح عدوان

هملت يستيقظ متأخراً

مسرحية لـ

ممدوح عدوان

الطبعة الثانية 1989

الطبعة الأولى 1980

الزاوية للطباعة والنشر والتوزيع

الشخصيات

-1هملت
-2الملك "عم هملت"
-3الملكة "أم هملت"
-4أوفيليا "حبيبة هملت"
-5بولونيوس "والد لايرتيس وأوفيليا"
-6فورتنبراس "عدو المملكة"
-7لايرتيس "شقيق أوفيليا – ابن بولونيوس – صديق هملت"
-8رزونتكراتس "صديق هملت"
-9غولدنشترن "صديق هملت"
-10لورنزو "صديق هملت"
-11هوراشيو – الراوي
-12الممثل

الفصل الأول

"هملت ولايرتيس يتبارزان. الملك وروزنكراتس وغولد نشترن في طرف من المسرح. في الطرف الثاني هوراشيو. لايريتس يجرح هملت في ذراعه. ينفصلان."

هملت: (يلمس جرحه) دم.. (ينظر إلى هوراشيو) سيف حقيقي.
هوراشيو: حقيقي طبعا.
هملت: ما العمل؟
هوراشيو: لم يبق وقت للأسئلة. الآن يقتلونك دون أن يترددوا أو يتساءلوا. انظر إليهم.

هملت: وماذا أفعل بسيفي هذا مقابل سيف حقيقي؟
هوراشيو: إنه اعدام وليس مبارزة، هل نسيت ذلك؟ "يعتني بجرح هملت."
لايرتيس: (في الطرف الآخر. يهمس للملك) لقد جرحته.
الملك: هل انت متأكد؟
لايرتيس: انظر. ان هوراشيو يحاول الاعتناء بجرحه.
الملك: أهنئك.
لايرتيس: بل أهنئك أنت يا مولاي.
الملك: (يعلن بسرور) الجولة الأخيرة.
لايرتيس: (يهمس للملك) أظنه سيموت قبل انتهاء الجولة.
الملك: تظاهر أنك تبارزه بجدية.

)هملت ولايريتس يشتبكان، هملت ينتزع سيف لايريتس. لايريتس يريد أن يأخذ السيف . هملت يعطيه سيفه ويأخذ سيف لايريتس(

لايريتس: (صارخاً بذعر) لا. أعطني سيفي.
هملت: (بحقد) إنها لعبتك يا لايريتس. خذ (يهجم عليه بوحشية . لايريتس يتراجع خائفاً.(
الملك: فرقوهما. لقد أصبحت المبارزة خشنة. تقدم يا غولدنشترن.
غولدنشترن: (خائفا) قد تصيبني ضربة. أصبح السيف مع هملت.
روزنكراتس: (هامسا للملك) يا سيدي هذه فرصة نتخلص فيها من الاثنين معا.
هملت: (يطعن لايريتس في صدره(
لايريتس) :يزعق) لا.لا. (يلقي بسيفه ويركض)أنقذوني. أتوسل إليكم السيف مسموم. أنت أيها الملك الشرير. روزنكراتس. هوراشيو. أنقذوني بحق السماء. (يتهاوى (السيف مسموم (يندب) مسموم. مسموم. اللعنة عليك وعلى عرشك. (يئن ويبكي(
هملت: (يقترب منه(
لايريتس: السيف مسموم يا هملت. ستموت مثلي. اللعنة عليكم جميعا. مسموم. مسموم.
هملت) :ينظر حاقدا إلى الآخرين. يتقدم نحوهم بخطوات بطيئة. يركضون من وجهه .يصرخ) أغلقوا الأبواب (يتقدم نحوهم. يتهاوى ببطء إلى الأرض، وهم يخرجون .(أغلقوا الأبواب. هوراشيو!!
الملك: (وهو يخرج) مجنون. امسكوه.
هملت) :صارخا) هوراشيو. لقد هربوا. أغلق الأبواب ياهوراشيو. (يرتمي أرضا) أغلق الأبواب ياهوراشيو.
(هوراشيو يندفع إليه. هملت يتمسك به.(
هوراشيو: لقد فات الأوان يا صديقي.
هملت: ولكني سأموت. أموت مقابل لايريتس؟ هذا ليس عدلا. (هوراشيو يشيح بوجهه عنه وهو يبكي (**هذا ليس عدلا يا هوراشيو. سيبقون جميعا. أموت أنا ويبقى السفلة كلهم. هذا ليس عدلا. ليس عدلا.**
هوراشيو: وأي عدل تنتظره يا هملت العزيز؟
هملت) :بضعف) هوراشيو. يا صديقي. لم يبق لي أحد غيرك. ابق إلى جانبي أيها الصديق. انني راحل عما قريب ولن أتعبك أكثر من ذلك. أعرف أنني لم أؤد واجبي كاملا ولكنني بذلت جهدي. أليس كذلك؟ لقد فعلت ما في وسعي. دافع عني يا هوراشيو. كن عادلا وانت تروي قصتي – سيروونها كما يشاؤون. اروها انت ايضا. اروها للناس جميعا. لكي يحكموا علي بعدل. ستفعل. أليس كذلك؟ قل لي أنك ستفعل (يموت.(

هوراشيو: (ينهض ويتجه إلى الجمهور. اطفاء على المسرح كله. هوراشيو وحده في مقدمة المسرح) إن كانوا فعلوا هذا بالعود الرطب. فماذا يكون أمر العيدان اليابسة؟ (يصرخ (**أعدموا هملت. شنقوه. قتلوه في مبارزة مغشوشة. أو على مقصلة. خنقوه في الأقبية أو ذوبوه بالاسيد. إن كانوا فعلوا هذا بالعود الرطب فماذا يكون أمر العيدان اليابسة؟**
)يجلس على طرف المسرح. يضع رأسه بين يديه متألما. صورة هملت تظهر على شاشة. هوراشيو ينهض ويحدث الصورة) اعرف. أعرف .اعرف. أنك اوصيتني. ولكن ما الفائدة؟ ما الفائدة أن أحكي قصتك للناس؟ أما زلت تنتظر أن يأتيك العدل منهم بهذه الطريقة؟ (يلتفت للجمهور) ماذا أفعل؟ يجب أن أروي قصته لكم أنتم أيضاً. لكي تحكموا عليه بعدل. إنها وصية صديق ميت.

في الصين القديمة حين كانوا يغضبون من شخص ما ويريدون أن يتوجهوا ضده بالدعاء كانوا يقولون له: "فلتعيشك الالهة في زمن هام". مرت بنا هذه العبارة ولم نكتشف ما تعنيه الا حينما اكتشفنا أننا نعيش في زمن هام .**كان زمن المسؤوليات الكبيرة والقهر والقلق اليومي على النفس والاخرين والوطن** .في ذلك الزمن كانت الحروب بيننا وبين عدونا فورتنبراس على أشدها. وكان والد هملت يقود الوطن في حروبه. والحرب كما تعرفون تعني كل شيء. تعني النصر كما تعني الهزيمة. تعني الوطن المجيد كما تعني الوطن المهدد. تعني الأبطال كما تعني الخونة. تعني المشوهين والشهداء مثلما تعني العودة إلى الأهل والفرحة بالسلامة. تعني انفجار حماس الناس واستعدادهم للبذل والتضحية مثلما تعني الخيبة واليتم والتشرد. الحرب لم تكن لعبة. في الحرب كل شيء: خزي وعزة. تجارة وتضحية. أساطير وحقائق. كان وطننا يحارب وكنا مصممين مثلما كان العدو مصمما. في ذلك الحين كان الناس كالعادة، محشوين بالكلام وكان الجو مليئا بالحكايات والأساطير: أشباح الموتى تزور أهلها .قبور الشهداء تتحرك. القديسون يسيرون بيننا. العذراء مريم تظهر لتساعد الناس. قائد خان وقائد استبسل. قائد استشهد وقائد انتحر. خيال وواقع. وكنا نحن مجموعة من الشباب نقرأ ونتحدث ونناقش ونتحمس للحرب ونسكر ونصلي ونبكي .**كان زماننا هاما. ولذلك كنا نتعذب** ونرزح تحت وطأة مسؤوليات الزمن الهام. كنا، وكان هملت بيننا، مانزال غارقين في اللهو والشجار وفي الحماس والسكر (أشباح مجموعة الأصدقاء وهم يسكرون ويضحكون) هملت لم يكن قد واجه عبء أهمية الزمن بعد. ولكن طريقه إلى الألم بدأ بوفاة والده.

هملت: (صارخا وأمامه شبح أبيه) أبي. لماذا تظهر لي كل يوم؟ ما الذي تريده مني؟ لماذا تظهر اذا كنت لا تريد أن تتحدث؟

هوراشيو: (متابعا (**كان لدى هملت احساس مبهم بأنه مسؤول عن شيء ما** .وكان هذا الاحساس يعذبه. وحار المقربون اليه في أمره. أهو عذاب انسان مرهف الاحساس؟ أم هموم مثقف واسع الاطلاع؟ أم هلوسات مجنون؟ ما الذي كان يعذب هملت؟ (لورنزو وغولدنشترن وروزنكراتس ولايريتس يدخلون صاخبين وعليهم اثار الشراب التي تبدو واضحة من خلال المبالغة في انفعالاتهم أو صراخهم أو ضحكهم. لكن أحداص منهم ليس فاقد الوعي.(

لايريتس: مستحيل. مستحيل . لا تستطيع أن تقنعني.

لورنزو: (لغولدنشترن) كيف تصدق هذه الخرافات؟

غولدنشترن: أقول لك أن الناس كلهم يتحدثون بالأمر. وهي ليست المرة الأولى .

لورنزو: حتى لو رأيت بعيني فلن أصدق.

روزنكراتس: ولكن أين ذهب هملت؟

لايريتس: الناس عبيد ما يجهلونه. فكر جيداً في الأمر. كيف يمكن أن يقوم الميت من قبره؟

روزنكراتس: (ساخرا) حين تعود روحه إليه او يعود هو إلى روحه.

غولدنكراتس: كما قال. بعودة الروح.

لايريتس: لنفرض أن روحه قد عادت إليه.

لورنزو: أية روح هذه التي تتحدث عنها يا رجل؟

لايريتس: لنفرض. لنفرض أن روحه قد عادت إليه. ماذا يحدث للجثة؟هل ستنهض مع ديدانها؟ (يضحك ساخرا(

غولدنشترن: تنهض سليمة بقدرة الله. ألا تؤمن بقدرة الله على القيام بالمعجزات؟

لورنزو: يا الهي اية سخافات يضيعون وقتنا بها.

لايريتس: وما المناسبة لكي يقدم الله معجزة في هذه الأيام؟

غولدنشترن: لأن الناس قد ضلوا وكفروا. ولا بد من معجزة تذكرهم بالله.

روزنكراتس: بل لأن الناس لا يغنون ولا يرقصون بعد أن يشربوا (حانقا) كل مرة تضيعون وقتنا بهذه الاحاديث.

غولدنشترن: كن جديا يا روزنكراتس. ان كل ما يجري لبلادنا سببه أمثالك من ضعيفي الايمان.

لورنزو: بل سببه تعلق أمثالك بالخرافات.

روزنكراتس) :بافتعال مبالغ فيه) كل ما جرى لبلادنا؟ (يرسم اشارة الصليب) وهل جرى لبلادنا شيء لا سمح الله؟ (هاتفا) غولدنشترن العظيم اكتشف ان في بلادنا مشاكل (يضحك وحده بصخب.(

لورنزو: روزنكراتس. كن جديا يا أخي.

روزنكراتس :ولماذا أكون جديا؟ من أجل المشاكل التي اكتشفها غولدنشترن؟ كلها عدة أميال احتلها فورتنبراس. أمن أجل هذا سأكون جدياً؟ ثم لماذا ايها الحكماء السخفاء شربنا هذه الكمية كلها، اذا كان علينا بعدها ان نكون جديين؟ (يتجه إلى لايريتس) لايريتس. تعال معي. لا تضيع وقتك مع هؤلاء الجهلة. تعال نغن.

غولدنشترن: يا أخي عن لنفسك ودعنا نكمل حديثنا.

روزنكراتس: اخرس انت. لايريتس وعدني أن يعلمني أصول الغناء الشعبي. أنا أحب الجماهير وغناء الجماهير

وسكر الجماهير.
لايريتس: (متضايقا) يستحيل أن يكمل الانسان حديثا في هذا الجو.
غولدنشترن: لا.لا. لا تهرب قبل أن تعترف انني هزمتك.
لايريتس: هزمتني؟ انك لم تجبني بعد كيف سيعاد بناء الجسد بعد الموت؟
غولدنشترن: لقد قلت أنها المعجزة.
لورنزو: ولكن أين ذهب هملت؟
غولدنشترن: (مكملا) كما أننا لا نتحدث عن ظهور اناس عاديين. سنؤجل الحديث عن تحرك قبور الشهداء. فما رأيك بظهور السيدة العذراء؟
لايريتس: يارجل. لماذا تظهر العذراء؟ ألكي تتزوج؟
غولدنشترن: (يشهق ويرسم اشارة الصليب) اعتذر فورا. لقد كفرت.
روزنكراتس: (يبصق باحتقار مبالغ فيه نحو لايريتس) لعنة الله عليك. لانك ذاهب إلى بلاد الاجانب تريد أن تدعي أنك ملحد.
لايريتس: يبدو أنني أضيع وقتي معكم (يخرج(
غولدنشترن: لقد أفحمته.
روزنكراتس: هرب الجبان (يقول العبارة بطريقة ايقاعية ويرقص عليها ثم يسحب غولدنشترن للرقص معه.(
لورنزو: (يشدهما ليسكتهما بصعوبة) لقد ضيعتما علينا فرصة. كنت أريد أن أجعل الحديث يصل إلى والده.
غولدنشترن: ربما هرب خوفا من ذلك.
روزنكراتس: وما علاقة والده؟
لورنزو: ألم تسمعوا بالفضيحة الجديدة؟ لقد سرق من المعونات التي جاءت للمنكوبين في الحرب أكثر من ثلاثة ملايين.
روزنكراتس: فليسرق. لماذا تريد أن تقطع رزق المسكين؟ الناس كلهم يسرقون.
لورنزو: ولكن لايريتس أفضل من أبيه. كان يهمني ان أعرف ماذا سيفعل لو عرف بذلك؟ لكنكم أفسدتم كل شيء.
غولدنشترن: لا تهتم لهذه السرقات يا عزيزي. الله سيحاسب اللصوص جميعا ويحشرهم في جهنم.
روزنكراتس : نعم. سيحشرهم. سيحشرهم ويخمرهم ويقطرهم ويسقينا اياهم (يضحك صاخبا.(
هوراشيو: (يدخل) الفرسان الثلاثة.
روزنكراتس) :يلتفت اليه) محكمة. أيها المتهم في قابليتك للسكر. يا هوراشيو الصاحي بتفاهة منقطعة النظير، لماذا لم تشاركنا في هذه السهرة؟
هوراشيو: كنت أراجع نص شهريار لأنكم ستشتغلون به غدا. أين هملت؟
لورنزو: تركنا وذهب. كيف أصبحت مسرحية شهريار؟
هوراشيو: معقولة. قصة تركز على خيانة النساء. هل ستبدأون غدا؟
غولدنشترن: هملت قال أننا سنبدا غدا.
لورنزو: ولكن لايريتس سيسافر إلى باريس ونحن في حاجة إلى من يقوم بدوره.
غولدنشترن: لماذا لا تقوم بدوره أنت؟
هوراشيو: سيتوقف العمل اذن.
هوراشيو: استطيع أن أؤمن لكم ممثلا. أعرف ممثلا فقيرا لا يجد عملا. وهو شاب جيد سأجلبه لكم. ولكن الم تعرفوا أين ذهب هملت؟
روزنكراتس: كنا نشرب وهم يتناقشون. وبغتة نهض هملت وخرج دون أن يتكلم.
غولدنشترن: أسمع وقع أقدام. لاشك أنه هملت.
روزنكراتس: (الذي يرى القادم) بل هو روح لطيفة هائمة خارجة من أعماق الـ.. (يصمت لوصول بولونيوس.(
بولونيوس: (يدخل وهو يتحدث إلى روزنكراتس حانقا. ثم الى الاخرين حتى يسود الصمت). أين ابني؟
روزنكراتس: صحيح. أين لايريتس؟ (للورنزو) أين ابنه؟ (يبحث في جيوبه) أين لايريتس؟ (ينظر إلى الآخرين) من سرقه من جيبي؟
غولدنشترن: (يتظاهر أنه يطبق كفه على شيء ما. يركض ضاحكا(
روزنكراتس: (يركض وراءه) ارجعه إلى أبيه أيها اللعين.
غولدنشترن: (وهو يضحك يتظاهر أنه يرمي شيئاً ما للورنزو) لورنزو! عاوني عليه .
بولونيوس: (ينهرهما) كفاكما تهريجا مثل الاولاد. أين لايريتس؟

روزنكراتس :أولاد؟ (يغمز غولدنشترن. يرتلان بلهجة كنائسية) ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. أمين (يرسمان اشارة الصليب بطريقة مبالغ فيها.(
بولونيوس: (ينظر إلى هوراشيو). أين لايريتس؟
هوراشيو: لا أدري. لم أكن معهم في السهرة.
لورنزو: كان معنا وذهب. ستجده في البيت.
بولونيوس: (ينظر حانقا إلى الآخرين) الحمد لله ان لايريتس سيسافر للدراسة ويبتعد عن شباب تافهين من أمثالكم.
روزنكراتس: ويتعلم التجارة.
غولدنشترن: ويصبح غنيا.
روزنكراتس: (معا) والاغنياء لا يدخلون ملكوت السموات.
غولدنشترن:.. أمين.
بولونيوس: (ينظر اليهما باحتقار ويخرج(
لورنزو: (يبصق وراءه بعنف) أنا لا أستطيع رؤية هذا الرجل.
غولدنشترن: لا تنس أنه والد صديقنا لايريتس.
لورنزو: فليكن والدي. كلما رأيته أحسست ان يبتلع في بطنه دماء الشهداء.
هوراشيو: لا داعي للانفعال يا لورنزو.
لورنزو: كيف لا تنفعل يا رجل؟ **الوطن مهدد وجزء منه محتل وهو لا يفكر إلا في الصفقات والأرباح.**
روزنكراتس: وتأمين بعثة ابنه.
هوراشيو: (للجميع) على أية حال ان بولونيوس يسمح لكم ان تمازحوه ولكن تأكدوا ان هذا الامتياز لن يدوم طويلا.
روزنكراتس) :بلهجة الواعظ) لا تخافوا يا ابنائي. بولونيوس الطيب لا يستطيع أن يؤذيكم طالما انكم تعملون مع الامير هملت (يرسم عليهم اشارة الصليب.(
لورنزو: كفى يا روزنكراتس. انك لا تحتمل.
روزنكراتس :بل انتم لا تحتملون. كل يوم تجلبونني للسكر وبعد أن نسكر تقولون لي: كن جديا.. (لهوراشيو) جلبوني اليوم لنحتفل بعودتنا للعمل في المسرحية .وقالوا: اشرب هذا نخب هملت. هذا نخب شهرزاد. هذا هو هملت.
هملت: (يدخل واجما ممتقعا. الاخرون ينظرون إليه بصمت.(
روزنكراتس : (يندفع إليه) هملت. أيها الصديق الحبيب لم تركتنا؟ وأين ذهبت في هذا الليل البارد؟
هملت: (دون كلام يتجه إلى طرف القاعة ويجلس(
لورنزو: انظروا كم هو ممتقع.
غولدنشترن: هل اذاك الشراب؟ لا شك أنه بسبب البرد. البرد عبد الشراب مؤذ. انصحك أن تتقيأ.
لورنزو: بل قطعة ليمون. ابحث له عن قطعة ليمون.
هملت: لا. لا. لا حاجة لشيء. أنا لست متضايقا من الشراب.
لورنزو: ماذا جرى لك اذن؟ انك ممتقع اللون واصابعك ترتجف (يتلمسه) انك ترتعد كالمحموم.
هملت: لا شيء. أنا متعب فقط. اتركوني وحدي ارجوكم. (يتبادلون النظرات.(
لورنزو: لايريتس سيسافر. ماذا سنفعل بدوره في المسرحية؟
هملت: سنتحدث في الامر غدا.
روزنكراتس: هل نأتي غدا؟
هملت: نعم . اجلوا الموضوع إلى الغد.
لورنزو: هوراشيو سيجلب لنا غدا ممثلا بدل لايريتس.
غولدنشترن: أما زلت مصمما على مسرحية شهريار؟
هملت: (ينفجر بلهجة قريبة من البكاء) اتركوني بحق السماء.
روزنكراتس: اتركوه يا لورنزو. الا ترونه متعبا؟ أتريد شيئا يا عزيزي؟
هملت: لا. دعوني وحدي.
روزنكراتس: هيا بنا. (يخرج الجميع وهوراشيو في المؤخرة.(
هملت: هوراشيو. ابق إلى جانبي (ينهض ويتجه إلى خزانة يفتش فيها.(
هوراشيو: (يعود) عم تبحث؟
هملت: أريد شرابا
هوراشيو: انك تؤذي نفسك بكثرة الشراب يا هملت.

هملت :أجل نصائحك يا هوراشيو. ان حلقي يابس (يجد زجاجة يشرب منها جرعة كبيرة حتى ينتزعها منه هوراشيو، هملت يترك الزجاجة ويسير مترنحا ومتوجعا(

هوراشيو: ماذا جرى يا هملت؟ (هملت لا يجيب.(

هوراشيو: اجبني يا هملت. ماذا جرى؟

هملت: (يكاد ن يبكي) لقد رأيت أبي.

هوراشيو: عدت تتصور من جديد؟

هملت: ليس تصورا يا هوراشيو. لقد رأيته . ذهبت إلى القبر ورأيته.

هوراشيو: لماذا ذهبت إلى القبر؟

هملت) :متعبا) أرهقني يا هوراشيو. أينما التفت أرى صورته. أردت أن أتأكد أنه لا يترك قبره ويخرج إلي. لم اعد أستطع الاحتمال. كنت أشرب معهم وبغتة انتصب أمامي كعادته فنهضت فورا وركضت إلى المقبرة.

هوراشيو: وماذا تستفيد من ذهابك إلى القبر؟

هملت: (محرجا) لقد فتحت التابوت. يا الهي يا هوراشيو. أمر فظيع. أهكذا يحدث للموتى؟ تصور. أبي.. أصبح.. (لا يجد كلاما(

هوراشيو: كيف تفتح تابوت رجل ميت منذ شهر؟ أمجنون أنت؟

هملت: انه أبي.

هوراشيو: حتى لو كان أباك. كيف تفتح التابوت.

هملت :لم أعد أستطيع الاحتمال. لم ينفعني شيء. اذا شربت اراه واذا نمت اراه واذا عانقت امرأة اراه. انظر (يخرج كتابا من جيبه) انني أقرأ الانجيل لاهرب منه. ولكن المسيح نفسه لا يتحدث إلا عن أبيه. ماذا أفعل؟ ماذا أفعل) ينهار) يا الهي يا هوراشيو لو رأيت منظره في التابوت. ابي. ابي. ابي بعظمته وجبروته كان كتلة من العظام (يعتصر رأسه ليطرد الصورة) لم أجد عينيه الحالمتين ولا جبينه المغضن.. لم أجد أحلامه وأمانيه وكبرياءه وغضبه) ينفجر) لم أجد إلا العظام والديدان.

هوراشيو: أرجو أن تقنعك هذه الصدمة انه في حالته تلك لا يستطيع أن يترك تابوته ليطاردك. متى تتخلص من أوهامك؟

هملت :ولكنه سار معي طوال الطريق. انه يلاحقني. يلاحقني ويحدق إلي غاضبا ولا يتحدث. انه غاضب دوما. غاضب أو عاتب. لا أفهم ما يريد. كل يوم بعد أن يزورني أسأل نفسي: ما الذي يريده مني؟ أهو أمر متعلق به؟ أم بالحرب؟ أم بالوطن؟ أم بالناس؟ لا فائدة. لا أستطيع أن أجد جوابا.

هوراشيو: (يتجه إلى الجمهور. هملت يبقى في بقعة ضوئية(
كالسمك المذعور
ندور في بحيرة يجف منها الماء
وظهره المطعون
ينزف في أحلامنا الهوجاء
يشهق كابوسا على الصدور
ونحن كالاسماك
في بحيرة يجف ماؤها
ندور...

هملت: (وحده(
من أين أتاني هذا الضيق المكبوت؟
خلاني كالسمك الهائج يقفز ضيقا من ماء آسن.
أو يقفز خوفا من حوت
يلقي بالنفس على اليابسة.
فيرجف حينا ثم يموت
)يظهر الشبح(

هملت: (صارخا(
يا أبتي.. من منا قفز اليوم من الاخر
من منا مات على بر الاخر.

ماذا أفعل؟ (يختفي الشبح، هملت يلتفت إلى هوراشيو. الاثنان يتحاوران وكل منهما في بقعة ضوئية وكأنهما يتحاوران

خارج الزمان والمكان.(
ماذا أفعل يا هوراشيو؟
هوراشيو: انت تتخيله يا عزيزي
هملت: لا – **بل هو روح قلقة. تركت أمرا ما لم تكمله في حياتها. انها تأتي لتطالبنا باكمال الطريق.**
هوراشيو: اكمله اذن.
هملت: انه لا يتكلم
هوراشيو :**الطريق واضحة.. تابع السير فيها.**
هملت: ولماذا لا يتكلم هو؟
هوراشيو :**الأشباح لا تتكلم إلا حين تتكلم أنت. انه ينبع من نفسك. هو ضميرك واحساسك بالمسؤولية.**
هملت: تجاه من؟
هوراشيو: تجاهه أو تجاه الوطن أو تجاه الشعب. حين تحدد ذلك ستتخيل أنك تسمعه يتكلم.
هملت: أتخيل؟ انك تعذبني أنت الاخر حين لا تصدقني.
هوراشيو: انه ضميرك يا عزيزي.
هملت: أقول لك ان ابي هو الذي يزورني .**وفي كل مرة يزورني أحس كأن البرق يمزق ظلمة العالم ويكشف لي عن حجم القذارة التي كانت محتجبة تحت ستارها** .ثم يذهب ويرتمي الظلام من جديد .**كيف أتلمس طريقي في عالم مشحون بالقذارة؟**
هوراشيو: ذلك هو السؤال؟

)تعود الاضاءة من جديد إلى الصالون(

هملت: ومع ذلك تأتي وتقول لي أنه شبح من تصوراتي.
هوراشيو) :يرى اوفيليا قادمة) على أية حال انني ارى ما لا يمكن الشك في أنه لحم ودم) تدخل اوفيليا.. اضاءة كاملة.. يشير هوراشيو بيديه) لحم حقيقي يا عزيزي .حاول أن تتأكد. (يخرج(
اوفيليا: (تتابع هوراشيو بنظراتها) يا لطيف ما أغلظ صديقك هذا. كيف تستطيع احتماله؟
هملت: اوفيليا؟
اوفيليا: (تلتفت اليه باسمة وتقترب منه بحيوية وتقبله) كيف العزيز هملت؟
هملت: محني الظهر.
"اوفيليا تقترب منه فيبتعد عنها"
اوفيليا: لماذا تحدثني بهذا الجفاف؟
هملت: حلقي جاف
اوفيليا: (تشير إلى الشراب أمامه) بسيطة ها انت ترطبه.
هملت: ان دمي يكاد أن يجف من عروقي.
اوفيليا: أخشى أن شيئا آخر قد جف من قلبك (بدلع) هملت. ألم تنس شيئا ما؟
هملت: (دون اهتمام) نسيت أن اقبلك.
اوفيليا: ألم تنس شيئا آخر.
هملت: ماذا؟
اوفيليا: ان تعتذر لي.
هملت: لماذا؟
اوفيليا :تركتني أنتظرك ليلة أمس. لماذا لم تأت؟ تركت لك النافذة مفتوحة وجلست انتظر حتى نمت وأنا جالسة (مفتعلة) الحمد لله أن اللصوص لم يدخلوا. لماذا لم تأت؟
هملت: هل كنا متواعدين؟
اوفيليا :هملت. كيف تنسى أمرا كهذا؟ (بدلع) يبدو أنك لم تعد ترتاح معي (تستعرض نفسها) ولكن كان يجب أن تخبرني لأنني جلست أنتظرك وليس علي إلا قميص النوم الرقيق الذي تعرفه. لا شك أنني سأمرض من البرد.
هملت: اوفيليا ارجوك. انك ترين أية حالة أنا عليها.

اوفيليا: يا حبيبي أنا هنا لأخفف عنك.
هملت: لا أحد يستطيع أن يخفف عني.
اوفيليا: هملت. هل تهرب مني؟
هملت: اوفيليا أرجوك .**انك لا تعرفين ما أعاني منه. ان لأية متعة أجنيها طعم الخيانة. كأنني أخون شخصا ما.**
اوفيليا :معك حق يا عزيزي. ولكن لايريتس صديقك ولو أنك طلبتني منه لما مانع. وأبي أيضا لا يمانع (تقترب منه) هه؟ ما رأيك؟ بهذا تتخلص من احساسك بالخيانة؟
هملت: لا يا اوفيليا. ليس هذا ما أعنيه. متى تفهمينني؟
اوفيليا :ها. فهمت. تخاف أن أحمل. ولكنني واثقة من أن الطريقة التي نتبعها مضمونة .كما أنني استخدم تلك الادوية التي سرقتها من حقيبة أخي لايريتس (هملت ينفخ متضجرا) انك لا تثق بي. ولكنني عرفت أن الادوية مضمونة (تهمس له) انه يعطي منها لصديقته سيفيليا فهو الاخر يخاف أن تحمل صديقته ويضطر للزواج منها) هملت صامت). لو انني حملت هل تتزوجني؟
هملت: (ليتخلص منها) طبعا. طبعا.
اوفيليا: المهم أننا الان لسنا مضطرين لذلك. هل انتظرك اليوم؟ سيكون الجميع منشغلين بالاحتفال.
هملت **:صحيح. الاحتفال. سيكون الجميع منشغلين بعرس أمي (بألم) وسيكون عرسا مزدوجاً. أمي ستخونه مع أخيه وأنا أتخلى عنه وأذهب إليك (لنفسه) وهو سيبقى في العراء القارس.**

اوفيليا: (تضحك) لن يشتبه أحد بشيء فالجميع سيغرقون هذه الليلة في الحب (تضحك مقهقهة ثم تنتبه إلى أصوات الملك والحاشية) (بذعر مصطنع) يا الهي أرجوك. تظاهر بأنك تشرح لي شيئا ما عن المسرحية (تبدأ بالتظاهر) أوه. شيء عظيم. عظيم جدا.
الملك: (يدخل ومعه بولونيوس والملكة) ما هو العظيم يا عزيزتي اوفيليا.
بولونيوس: لا شك أنه كان يشرح لها المسرحية.
اوفيليا: نعم.
هملت: بل كنت أشرح لها كيف يأتي الأطفال.
اوفيليا: (مستدركة) نعم. نعم. سيأتي الأطفال لمشاهدة المسرحية. انه يريد أن يقيم عرضا خاصا للأطفال. أليس هذا جميلا؟
الملك: فكرة رائعة.
الملكة: منذ متى تشرب يا حبيبي؟ (هملت يشيح بوجهه عنها.(
بولونيوس: لقد سبقتنا يا اوفيليا. لماذا لم تنتظري جلالة الملك.
الملكة: لا تؤاخذها يا عزيزي. اجنحة الحب سريعة ولا تطيق الرسميات.
الملك :الشباب نعمة الحياة. انهم يقدمون لنا دائما الامثولة التي تعلمنا. يجب أن نكون سريعين إلى أهدافنا سرعة الشباب. ان عودة هملت إلى عمله في المسرحية) يغمز مبتسما) وإلى مشاغله الاخرى تذكير لنا ان الحياة لا تنتهي بفقدان الاعزاء بل هناك واجبات علينا أن نعود إليها. أليس كذلك يا عزيزي هملت؟
الملكة: كم أنا سعيدة بعودته إلى عمله,
الملك: ما الذي تهيؤه لنا يا عزيزي هملت.
هملت: مفاجآت.
بولونيوس: أرجو أن يكون الأمير هملت قد ارتاح للطريقة التي رتبنا بها الصالون للعمل في المسرحية.
هملت: شكرا. هنا أستطيع ان أتفرج على الضوء.
الملك: (باحتفالية) يا للتعبيرات الجميلة. كان يجب أن تكتب الشعر يا هملت. أسمعت هذا الكلام يا عزيزتي؟
الملكة: ما أزال قلقة على حبيبي هملت.
هملت: يجب أن تقلقي على حبيبك يا سيدتي.
الملك: هل هناك ما يزعجك يا ابن اخي؟
هملت **:كنت أتكلم عن حبيبها يا سيدي. كنت أقول أنه في خطر.**
الملكة: هل تريد أن تشكو إلي شيئا
هملت **:أريد أن أشكوك كثيرا يا أماه.**
الملك: سنستمع إلى شكوى عزيزنا هملت كلها بعد الانتهاء من تصريف شؤون البلاد.
الملك) :إلى بولونيوس) أوعز إلى شعبنا يا بولونيوس. (بولونيوس يفتح سجلا بين يديه ويبدأ في الكتابة فورا) في

الوقت الذي ما تزال فيه ذكرى شقيقنا العزيز متقدة في الصدور ومع ادراكنا بأن الواجب يقضي أن يستمر الشعب كله في حداده واحزانه إلا أن اخلاصنا الحقيقي لأخينا يقتضي منا أن نستمر في اداء الرسالة التي كان قد حملها على كاهله. وكلي نبقى على مقربة من همومه واهتماماته فقد قررنا أن نتزوج من أرملته التي كانت أختنا وكانت مستودع همومه واهتماماته.

ان عدونا فورتنبراس يثير القلاقل على الحدود مجددا وهو يتوهم أن موت شقيقنا قد أضعف البلاد وأغرقها في اليأس وجعلها عاجزة عن استرداد ما استطاع بغدره أن يحتله منها. ان فورتنبراس يرقب مأساتنا شامتا. ولكننا مستعدون للفرح والقتال ولهذا فان على الشعب كله أن يشارك في مظاهر السعادة الناجمة عن زواجنا وتسلمنا مسؤولياتنا الجديدة.

هملت: الشعب كله يا سيدي؟

الملك: طبعا الشعب كله.

هملت: لكنهم حزانى على ما فقدوه.

الملك :تقصد الشهداء؟ يجب أن يكون أهل الشهداء فرحين لأن ابناءهم قد استشهدوا وهم يؤدون واجباتهم تجاه الوطن. بهذا المعنى ستعد لي خطاب الليلة يا بولونيوس.

بولونيوس: كما تريد يا مولاي. "يخرج، وتخرج معه اوفيليا."

الملكة :**هملت. لم يغيّم وجهك يا بني؟**

هملت: بل انني أتقدم نحو الشمس يا سيدتي. مشكلتي هي النور المفاجئ.

الملك: هل تشكو من ألم في عينيك؟

الملكة: لا شك انه من كثرة البكاء. يا للابن الوفي.

هملت: (لأمه) تعرفين كم الوفاء صعب.

الملكة: ولكن يا ولدي كفاك اطراقا وكأن الموت الذي اختطفت والدك العزيز يربض فوق عنقك.

هملت: لا شيء فوق عنقي يا سيدتي. انني أطرق لكي أبحث عن والدي في التراب.

الملك: ان اباك في السماء يا عزيزي.

هملت: بل في التراب.

الملك: يا بني. ان لك من ثقافتك وعلمك ما يجعلك تدرك أن كل من ولد سيموت. الموتى يسبقوننا ونحن نتبعهم.

هملت: متى؟

الملكة: هذا أمر يقرره الله.

الملك: ولكن يجب أن أحذرك أن استمرار حزنك نوع من الاحتجاج على أمر الله.

هملت: انني حريص على طاعة الله وعلى عدم الاحتجاج عليه.

الملكة: هذا ما نأمله منك يا حبيبي.

هملت: (للملك) هل تخاف الله يا سيدي؟

الملك: (يضحك) طبعا يا عزيزي حتى الملوك يخافون الله.

الملكة: كلما شرب اكثر من هذه الأسئلة.

هملت: (للملك) هل شكرته على ما أنعم عليك؟

الملك: طبعا

هملت: هل انت سعيد بما منحك؟

الملك: انها مسؤولية اتقبلها شاكرا وسأؤدي واجبي تجاهها.

هملت: التاج والملكة؟

الملك: الملكة خاصة.

هملت: وانت يا اماه. هل أنت قانعة بهذا الزواج؟

الملكة: شؤون المملكة يا بني.

هملت: ألا يعجبك الملك؟

الملك: طبعا

هملت: يجب أن تشكراه اذن

الملكة: اننا نشكر الله دائما

هملت: يجب أن تشكرا أبي

الملك: أنسيت أن والدك قد مات؟

هملت :**يجب أن تشكراه لأنه مات فهيأ لكما هذه الفرصة**
الملك: لا تعد إلى ذكر الموت يا بني.
الملكة: لقد سكر
الملك: يجب أن تتهيأ للحياة والفرح. انت شاب واليوم عرس. انك زينة المملكة.

هملت: (بمرارة (**عرس في جنازة**
الملك: هل لاحظت بلاغته؟
الملكة: انه متألم جدا.
الملك) :للملكة) لا عليك. انا اهتم به. (لهملت) لا شك أن المسرحية التي ستقدمها لنا ستكون رائعة. هل يناسبك البهو الذي خصصناه لك ولزملائك لكي تتمرنوا فيه؟
الملكة: ليتك أنهيت المسرحية لتقدمها في حفلة العرس.
هملت: (لنفسه (**يجعلون جنائز عمرك أعراسهم ثم يدعونك اليوم للرقص فيها)** يلتفت اليهما) كان من الممكن أن أقدم المسرحية في حفل زفافكما لولا بعض الطوارئ.
الملك: هل هناك ما يؤخر عملكم؟
هملت :**أرجو المعذرة لتأخري فلقد مات والدي يا سيدي.**
الملكة عدنا إلى الموت.
هملت :**منذ شهر فقط يا سيدي.**
الملك :اننا نقدر موقفك يا بني. ولكن يجب ان تنتبه لنفسك ولاعمالك. انك شاب موهوب ويجب أن لا تعطل مواهبك بالمبالغة في انفعالاتك. هيا يا عزيزتي علينا أن نخرج لمقابلة وفود القادمين للتهنئة (يخرجان.(
هملت) :وحده) أيها الغدر، أيها الغدر. أيها الوحش المخادع الذي يلطأ تحت جلد الانسان ويثب من بين الاعصاب آه. أيها العمر المرير. (يظهر الشبح) لا تظن أنني نسيتك .**انني ارتب خططي واتحسس حجم فجائعي)** .يختفي الشبح) أي عمل في الدنيا يمكن أن يشفي غلي ويخفف من آلامي؟ كيف تستيطع الام ان تكون غادرة بهذا القدر وكيف بهذه السرعة يضمحل الحب الذي كانت تظهره؟ ان الوحوش تفتقد أقرانها أكثر (يدخل روزنكراتس ولورنزو وغولدنشترن. يراهم هملت (اسمعوا. لن نمثل قصة شهريار.
روزنكراتس: يا صديقي العزيز كم أنت متعب. مابك؟
هملت: لا شيء. لا شيء.
لورنزو: ماذا ستقدم غير شهريار؟
هملت: شيئا آخر.
لورنزو: لماذا؟
هملت: لم تعد قصة شهريار تعجبني. أحس أننا نلعب في الفراغ متناسين ما يحدث.
غولدنشترن: وتضيع جهودنا السابقة كلها؟
هملت: لن نغير بعد الان.
روزنكراتس: دعونا نسمع فكرته الجديدة
هملت :دعوني ارو لكم فكرتي. انت يا روزنكراتس تسير في الطريق.تصطاد أو تفعل أي شيء. ترى امرأة تجلس قرب قبر جديد وهي تحرك الهواء بثيابها على تراب القبر. اجلس يا لورنزو انت المرأة. افعل ما أقول.
"لورنزو يتظاهر بأنه يحرك الهواء بثيابه."
هملت :سيسألها روزنكراتس عن معنى تصرفها هذا فتجيبه: هذا قبر زوجي. ويسألها روزنكراتس: ولماذا تحركين الهواء على قبره؟ فتجيبه: لكي يجف التراب) للورنزو) احفظ الكلمات يا لورنزو. ويسألها روزنكراتس مرة أخرى: ولماذا تريدين أن يجف التراب على قبر زوجك بهذه السرعة؟ فتجيبه: لان المرحوم استحلفني ان لا أعشق رجلا اخر قبل أن يجف التراب على قبره.
لورنزو: فكرة طريفة.
هملت: سنقدمها امام الملك والملكة.
غولدنشترن: ولكن المشهد قصير قصير ولا يستحق حفلة خاصة
روزنكراتس: انا اقترح ان نضيفه إلى شهريار
هملت: هل هذا ممكن؟
روزنكراتس: تجعل شهريار او اخاه يرى هذه المراة في الطريق

هملت: ثم؟
غولدنشترن: وحين تجيبه الاجابة الاخيرة يتذكر زوجته
هملت: معقول.
لورنزو: وبهذا تقدم تبريرا اكثر غنى لعودته بدل القول ان الطقس هو سبب عودته
غولدنشترن: ويعود ادراجه إلى البيت وهناك يرى خيانة زوجته له
هوراشيو: (يدخل ومعه شاب) هذا هو طلبك يا عزيزي هملت (يلتفت الجميع اليه) ها هو الممثل الذي وعدتكم به.
هملت: (ينظر إلى الشاب باهتمام) هل مثلت سابقا؟
الممثل: منذ عشر سنوات.
لورنزو: مع أية فرقة؟
الممثل: مع عدة فرق
هملت: وما هي الأدوار التي مثلتها؟
الممثل: أي شيء. من الأدوار الرئيسية إلى منظف في الصالة.
روزنكراتس: منظف في الصالة؟
الممثل :**لدي أسرة تريد أن تأكل ويبدو أن العبقرية لا تؤكل.**
هملت: ولكن الفرق كثيرة. ألم تستطيع العمل معها؟
الممثل: أحيانا لا اعجبهم. احيانا لا تعجبني الفرقة أو لا تعجبني المسرحية.
روزنكراتس : على كل حال سنجرب مواهبه السكرية اليوم. ألا تشرب؟
الممثل: حين يتوفر
غولدنشترن: وماذا تفضل من المشروبات؟
الممثل :**يا سيدي الفقراء لا يتعاملون في اللغة كلها. هناك كلمات مثل أفضل لا يستخدمونها.**
لورنزو: لماذا؟
الممثل: لانهم يفضلون ما يتوفر لهم.
لورنزو: يبدو أنك تصلح لما هو أهم من التمثيل.
هوراشيو: ألديك عمل آخر له؟
لورنزو: لا. دعونا في التمثيل الآن.
روزنكراتس: كادت فكرة جديدة من هملت أن تلغي حاجتنا إليه.
هوراشيو: اية فكرة.
روزنكراتس: كان يريد أن يلغي شهريار
الممثل: وكنت سأفقد دوري؟
روزنكراتس: ولكننا دبرنا المسألة. صارت المسرحية أفضل واحتجنا دورا اخر.
هوراشيو: هل علي أن أدبر لكم ممثلا ثانيا؟
روزنكراتس: نعم. لأن النص الجديد صار يحتوي على امرأتين.
هملت: لا. لا حاجة. سنلغي دور الجلاد. شهريار يقتل بيده.
الممثل: وما هو دوري؟
هملت: سنرى الدور الذي يناسبك
الممثل: وكم ستعطونني؟
هملت: مثلما قال لك هوراشيو.
الممثل: لم يقل لي هوراشيو شيئا
هملت: كما يقول لك. هو الذي جلبك

هوراشيو: بعد قليل ستقول انني أنا الذي سأدفع له.
هملت: لا. كن مطمئنا من هذه الناحية
الممثل: يجب أن يكون الامر واضحا فأنا لا أشتغل دون أجر واضح
غولدنشترن: لا تكن ماديا يا عزيزي. فكر في العمل الفني وحده
لورنزو: لقد قال لك أن وراءه أطفالا لا يستسيغون أن يأكلوا العبقرية
هوراشيو: على أية حال لن نختلف فقط كان سعيدا حين علم أن سيتعرف بهملت ويشتغل معه.

هملت: (للممثل) صحيح؟
الممثل: نعم يا سيدي. فان سمعتك حسنة عند الناس
هملت: ماذا يقولون عني؟
الممثل: يقولون انك أشرف من في البلاط
هملت: شكرا لله. وماذا يقولون عمن في البلاط؟
الممثل: (محرجا ينظر إلى هوراشيو(
هوراشيو: قل. لا تخف
الممثل: أنا لست خائفا ولكنني أخشى أن أجرحكم .**يقولون في الاحياء الفقيرة أن كل من في القصر منهمكون في تأمين الصفقات في تهريب رؤوس الأموال .**أشياء من هذا القبيل.
روزنكراتس: اخرس.
غولدنشترن: ما هذه الوقاحة؟
هملت: وماذا يقولون أيضا؟
الممثل: يقولون أن الارض التي اغتصبها فورنتبراس لم تعد تعني أحدا
هملت: وماذا أيضا؟
الممثل: اسألني يا سيدي عن تفاصيل ما تريد معرفته
هملت :**هل يقولون ان امه تتزوج بعد شهر من وفاة أبيه وانه لا يتحرك**
الممثل: لا يا سيدي .**ان مشاغلنا وهمومنا أكبر من أن تسمح لنا بالاهتمام بهذه التفاصيل الصغيرة .يقولون ان هملت لم يتحرك ولكن ليس من أجل زواج امه بل من أجل قتل أبيه.**

هملت: ولكن أبي لم يقتل. أبي مات
الممثل: الناس لا يرون ميتته طبيعية خاصة بعد أن رأوا ما يجري بعد موته
لورنزو :**انك تتحدث عن مسائل خطيرة دون انفعال**
الممثل :**لانها خطيرة يجب التحدث عنها دون انفعال. الانفعال يعيق عن فهمها**
هوراشيو: لكن مسألة مقتل الملك ليست أكثر من تخمينات
الممثل: على أية حال هذه مسألة غير هامة
هملت :**ليست هامة؟ مسألة مقتل أبي ليست هامة؟**
الممثل :**أعني أن الخطورة قائمة حتى لو انهم لم يقتلوه انهم يقتلونه حين يهدمون ما فعله.**
هملت :لا. يجب أن أتأكد مما اذا كانوا قد قتلوه. (لنفسه) هذا هو اذن سر زيارته .انه يريدني ان أثأر له. اسمعوا سنغير المسرحية مرة أخرى. شهريار يدخل فلا يفاجئ زوجته مع العبد بل يفاجئها مع أخيه.
هوراشيو: وما الفائدة من ذلك؟
هملت: سنحول المسرحية إلى طعم. سنحولها إلى طعم.
هوراشيو :**المسرحية لا تطعن.**
هملت: دعنا نعمل ولا تتدخل. اسمعوا . سيدخل شهريار. لا. لا. اسمعوا .
لورنزو :هل لي أن أقترح اقتراحا؟ شهريار في زيارة لأخيه، الأخ يدخل فيفاجئ شهريار مع زوجته. شهريار يقتل اخاه ليداري الفضيحة ولكي تبقى المراة له.
غولدنشترن: اذن نستطيع أن نسميها أي اسم. لماذا شهريار؟ يجب أن نفسر لماذا قرر شهريار أن يقتل النساء.
روزنكراتس:بعد أن يقوم شهريار بقتل اخيه يندم ويحس ان المراة هي التي دفعته لهذه الجريمة
هملت :لا.لا. شهريار لم يندم بعد. ليست هناك دلائل على ندمه. والمرأة لم تدفعه لقتل أخيه. هو بحقارته وخسته يقتل اخاه. يقتله لطمعه في زوجته وعرشه.
الممثل: (يتصفح الكتب بلا اهتمام يخرج الانجيل. يخاطب هملت) أهذا الانجيل لك؟
هملت: نعم
الممثل: هل تقرأ فيه للاطلاع أم انك مؤمن؟
هملت: هل تستغرب أن تراني مؤمنا؟
الممثل: لا أدري. انني لم أتوقع ذلك
لورنزو: تعني انك لست مؤمنا؟
الممثل: مؤمن بماذا؟

روزنكراتس: بالله.. بالانجيل.. بالعالم الآخر
الممثل :**العالم الآخر؟ العالم الاخر يا سيدي موجود هنا (يشير إلى القصر).. اننا نعيش في عالم مغبر ومريض وضعيف وجائع (يشير إلى القصر) وهذا هو العالم الاخر الذي لا يشبه عالمنا.**
روزنكراتس: أنا أسألك عن الايمان بالله.
هوراشيو: هل جلبنا الرجل لتحاكموه
لورنزو: انه يقول اشياء هامة
روزنكراتس: (متضاحكا) فعلا. فعلا. ما رأيكم أن نذهب الان لنختبر قدراته السكرية.
غولدنشترن: فكرة ممتازة. هيا بنا (يخرجون.. يبقى هملت وحده(
هوراشيو: (يتوجه إلى الجمهور(
انكم ترون أية حياة كان يعيشها هملت مع اصدقائه وأي عالم مضطرب كان يحيط به وأي زمن هام كان يعيش فيه. ان رواية قصته مسؤولية جسيمة. كيف للذاكرة أن تختزن التفاصيل كلها والمعلومات كلها؟ انا انسان وذاكرتي محدودة القدرة وسريعة التأثر (يبتسم معتذرا) لست متأكدا ان الاحداث التي تمر في روايتي قد حدثت ايام هملت فعلا. ولكن هملت بلا شك كان يتصرف بالطريقة التي ترونها. ولذا سأكمل روايتي كما تسعفني الذاكرة.
لم يكن الملك يهتم لما يفعله هملت اذ انه لم يكن يحس ان لعمله في المسرح خطورة. اكثر من ذلك كان يرى ان هذه المسائل تلهي هملت وتلهي اصدقاءه عما يجري حولهم. ولكن الملك. عادة، لا ينقصه المتطوعون الذين ينقلون له ما يجري .
)الملك وبولونيوس(
الملك: (ينهي تصفح أوراق بين يديه وهو يسير بعصبية) هل قرأتها؟
بولونيوس: نعم يا مولاي
الملك: مارأيك؟
بولونيوس: اعتقد أن روزنكرتس يبالغ قليلا، لا اظن ان هملت يعني ذلك
الملك: هل طلبت هملت؟
بولونيوس: نعم
الملك: ان سلوكه يثير شكوكي منذ ايام
بولونيوس: انها هلوست يا مولاي. لا أعتقد أن لها هذه الاهمية
الملك: لا يا بولونيوس. هذه مسألة لا تقبل التخمينات. يجب ايقافها عند حدها فورا
بولونيوس: كما يأمر مولاي. وان كنت أرى انك تولي الامر أهمية أكبر مما يستحق
الملك: أين روزنكراتس؟
بولونيوس: انه بالباب يا مولاي، رهن اشارتك
الملك: انت طلبت منه هذه المعلومات ام انه قدمها متطوعا؟
بولونيوس: انني استخدمه منذ زمن طويل يا سيدي
الملك: ولماذا لم تخبرني؟
بولونيوس: لم ار هذا ضروريا، كنت أنتظر أن يقدم معلومات ذات قيمة، وهذه اولها.
الملك: أدخله..
بولونيوس: (ينادي) روزنكراتس!!
)روزنكراتس يدخل وينحني محييا(
الملك: هل ما كتبته هنا صحيح؟
روزنكراتس: بالحرف يا مولاي
الملك: ومنذ متى يجري هذه التعديلات؟
روزنكراتس: منذ أسبوع فقط يا مولاي. منذ أن عدنا إلى التمثيل وهو يغر في المسرحية حتى اصبحت على هذه الشاكلة.
بولونيوس: لكنه ما زال يشرب اليس كذلك؟
روزنكراتس: نعم يا سيدي
الملك: ومن هو الممثل الذي ذكرته هنا؟
روزنكراتس: ممثل فقير جلبه هوراشيو
بولونيوس: ما الذي يربط هوراشيو به؟

روزنكراتس: صديقه
بولونيوس: يجب مراقبة هوراشيو والممثل. صداقتهما ليست طبيعية
الملك: ماذا تعني؟
بولونيوس: ما الذي يجمع شابا يعيش في القصر مثل هوراشيو مع فقير كهذا الممثل؟
الملك: راقوهما جيدا ولكن اهم شيء، هو مراقبة هملت.
هملت: (يدخل فيفاجئ الجميع(
الملك: هملت
هملت: هل وجودي غير مرغوب فيه؟ اظن انك طلبتني يا سيدي
الملك: نعم . لقد جئت في وقتك
هملت :**لكل انسان وقته المعلوم يا سيدي.**
الملك: هل صحيح أنك تجري تغييرات في قصة شهريار؟
هملت: (ينظر إلى روزنكراتس) هل عملت بذلك يا مولاي؟
الملك: لم تجبني على سؤالي.
هملت: لم أكن أعرف انك مهتم بالمسرح إلى هذا الحد.
بولونيوس: جلالته مهتم بكل شيء
هملت: يبدو أن هناك من يعرف اهتمامات جلالته اكثر مني.
الملك : أريد أن أعرف لماذا تجري هذه التعديلات؟
هملت :نوع من المفاجأة للجمهور. الجمهور يعرف قصة شهريار وسيكون مملا ان يرى القصة كما يعرفها قلت لنفسي نجري التعديلات التي تلائم عصرنا.
بولونيوس: ولكن هذا لا يجور
هملت: يجوز يا سيد بولونيوس **.في المسرح تحدث تعديلات في القصص مثلما تحدث تعديلات في المكان الذي يجب أن ترسل اليه المعونات.**
الملك: انا غير موافق
هملت: هل ستمثل معنا يا مولاي؟
الملك: أنا لا أمزح يا هملت
هملت: هل لي أن أعرف سبب احتجاجك؟
الملك :انك تناقش اكثر من اللازم، انتهى النقاش، هذا أمر. الفوضى التي كانت أيام والدك لن أسمح لها بالاستمرار (يتجه للخروج) بولونيوس، انت ستحضر كافة التدريبات.
بولونيوس: كما تشاء يا مولاي. "يقترب من الملك هامسا" ولكن اليس من الافضل ان يظل روزنكراتس مهتما بهذه المسألة لكي أتفرغ لمشاغلي الاخرى؟
الملك: المهم أنت المسؤول عن العرض النهائي (لهملت) ستتلقى التعليمات من بولونيوس (يخرج(
بولونيوس: لا تؤاخذني يا سيد هملت، لقد سمعت اوامر جلالته. سأحضر غدا تدريباتكم ونتفق على صيغة (يخرج(
هملت) :يظل ملتفتا إلى حيث خرج الملك و بولونيوس. وظهره إلى روزنكراتس، هملت يصرخ مناديا) بروتوس (روزنكراتس حائر وهملت يستمر في النداء) بروتوس – بروتوس. (يلتفت الى روزنكراتس بحدة) لماذا لا تجبيني؟
روزنكراتس: انا روزنكراتس
هملت: ألست بروتوس؟
روزنكراتس: هل شربت اليوم يا صديقي؟ ليس من المعقول انك لا تعرفني.
هملت :**ألا تمثل دور بروتوس؟**
روزنكراتس: ليس في المسرحية شخصية بهذا الاسم.

هملت: يهوذا اذن؟
روزنكراتس: ولا يهوذا.
هملت: غريب.
روزنكراتس :**لماذا تقفز في حديثك كالسمكة؟**
همت: ورغم ذلك فهأنذا في شباكك
روزنكراتس: عزيزي هملت. اذا كنت منزعجا من كلام الملك فاقسم لك بصداقتنا أن الحديث جاء صدفة إلى موضوع

المسرحية.
هملت: شكرا على معلوماتك، **لقد اكتشفت اخيرا انك تجالس الملك وتحادثه. أبلغه انني احتاج إلى تغيير جديد، فان احد الاصدقاء يخون صديقه في المسرحية.**
روزنكراتس: كما تشاء.. كما تشاء.. سنناقش الامر غدا. هل تسمح لي بالانصراف؟
هملت: يجب أن أستأذن منك في البقاء.
روزنكراتس: (يضحك بافتعال ويخرج، هملت وحده يسير قلقا مهموما(
هوراشيو) :يتجه إلى الجمهور) اكتشف هملت ان صديقه يخونه، فكان الاكتشاف جارحا. لم يكن هملت يتصور امرا كهذا، كيف يمكن لصديقين عاشا معا معظم ايام العمر وجابها المصاعب والمتاعب معا.. كيف يمكن لاحدهما ان يخون الاخر؟ المسألة بسيطة انه الزمن الهام.
)الممثل مع هملت ولورنزو. هوراشيو يبقى إلى جانب المسرح(
لورنزو: لا تنفعل يا عزيزي. خيانة روزنكراتس ليست مشكلة، انها النتيجة الطبيعية للفساد القائم.
هملت: فساد؟ أي فساد؟
الممثل :**الفساد في كل شيء، لقد وصل الأمر إلى درجة أننا على وشك ان نتصالح مع فورتنبراس.**
هملت: لا.. مستحيل..
الممثل: أقسم لك أن الناس لا حديث لهم الا ذلك
لورنزو: والاعتقالات على أشدها
هملت: لماذا الاعتقالات؟
الممثل :**بدل ان تفاجئك الامور الصغيرة مثل خيانة روزنكراتس يجب أن ترى ما يجري في مركز الاحداث**
لورنزو: يا عزيزي. هنالك أمور عديدة تجهلها ولهذا فأنت تفاجأ دائما.
هملت: ما العمل؟
الممثل: انت ولي العهد ولا ضرورة ان ترث هذه الأخطاء كلها.
هملت: هل أتنازل عن العرش؟
الممثل: لا. بل يجب أن يوجد على العرش رجل لا يرتكب هذه الاخطاء
هملت: ماذا تعني؟
لورنزو :**يجب أن توقف ما يجري، يجب أن توقف التيار الذي يفسد الناس وإن توقف تسرب ثروات الوطن وان توقف هذه المصالحة الخيانة.**
هملت: ولكنني ولي العهد ولست الملك.
الممثل: يجب أن تكون الملك
هملت: سأكون الملك حتما في الوقت المناسب انا الوريث الشرعي للعرش
الممثل: يجب أن تكون الملك منذ الان
هملت :والملك (يصمتون. يتبادل معهما النظرات. هملت يرتبك) لا. لا. اعتقد ان الملك لا يعرف بهذا كله يجب ان نخبره وننصحه. كل شيء يمكن اصلاحه حتى الملك، لا يمكن أن يسترسل في اخطائه الا انه لا يجد من ينبهه عنها. انه على الاقل عدو فورنتبراس فلنجرب. هذا أفضل من محاولة قتله. لماذا اقتل اذا كنت سآخذ العرش بطريقة شرعية؟ (يظهر الشبح) القتل حرام. سفك الدماء امر حرمه الله. أليس كذلك؟ انت لا تريد أن يكون ابنك قاتلا. لا شك ان ما يقال عن قتلك اشاعة، وكذلك الصلح مع فورتنبراس. انها اشاعات (لايبدو ان هملت مقتنع بما يقول. ينفجر **(لا أستطيع أن أقتل** .الله لا يسمح. الله اوصى بالمحبة ولم يوص بالعنف. لا تنسى أنه عمي ايضا. انه اخوك (يستسلم) لا أستطيع أن أقتل . لا أستطيع..
هوراشيو: (للجمهور **(ولكن ماذا ينفع هملت هذا كله؟ كان العالم أسرع بكثير من تردده وأخلاقياته وانفعالاته. كانت الذئاب تملأ العالم حوله وهو حائر ينتقل من مفاجأة إلى مفاجأة. وكلما فوجئ بأمر اكتشف هما جديدا** .هذا غير الامور التي كان تجري وهملت لا يعرفها، ففي الوقت الذي كان هملت فيه يخشى التفكير في الحصول على ما هو حق له.. كان هناك من يفكر بطريقة أخرى..

"منزل بولونيوس. لايريتس واوفيليا"

لايريتس: أنا أقول لك لا فائدة.

اوفيليا: قل هذا لأبيك
لايريتس: افهمي انت
اوفيليا: ألا تراني صالحة للعرش؟
لايريتس :**هذا العرش الذي يعميك ويعمي أباك سيكون الفخ الذي يقتلكما**
بولونيوس: (وهو يدخل) ياللجيل الكسول. (اوفيليا) ألم ترتدي ملابسك بعد؟ (للايريتس) وانت متى تهئ أمتعتك..
اوفيليا: كان يحدثني عن هملت
بولونيوس: ما به؟
اوفيليا: لايريتس يقول ان علينا ان نعدل عما نفكر به
بولونيوس: (للايريتس) ستظل طوال عمرك محدود المطامح
لايريتس: ان طموحي لا يصل إلى العرش
اوفيليا: يقول ان العرش
بولونيوس: دعيه يتكلم. ماذا لديك يا لايريتس؟
لايريتس :**هذا العرش الذي تحلمان به مركز فوق بركان انتم لا تعرفون كم الناس ناقمون على العرش**
بولونيوس :انهم ناقمون على الذي يجلس عليه. الاجهزة كلها تعمل لجعل هملت هو البديل المطلوب في أذهان الناس، وفي اللحظة المناسبة يكون هملت هو الملك ولكن بعد أن تكون أختك قد تهيأت لكي تصبح ملكة.
لايريتس: لا يا أبي.. المسألة أكبر مما تتصور
بولونيوس) :ساخرا) يريد أن يعلمني، أربعين سنة قضيتها في هذا الميدان. هيا. سافر وانتبه لدروسك فمستقبلك لن يزيد عن معلم مدرسة أو ضابط من أولئك الذين يتحمسون للحروب ويموتون فيها
لايريتس: أبي. أنت لا تعرف حجم نقمة الناس.
بولونيوس: ولماذا هم ناقمون؟ من أجل زيارة فورتنبراس؟
لايريتس :ان زيارة فورتنبراس تجعلهم يحسون بالاهانة وتجعلهم يتذكرون الشهداء الذين فقدوهم، ولكنهم ناقمون قبل زيارة فورتنبراس. انهم ناقمون من أجل حياتهم .الحياة لا تطاق بالنسبة لهم (اوفيليا) انت لا تعرفين شيئا عن حياتهم. ان الفقر يسحقهم.
اوفيليا: (ساخرة) ابي ارجوك. انه يجرح فؤادي بحديثه عن الفقراء
بولونيوس: وكيف عرفت انت هذا كله؟ هل تصاحب الغوغاء وتتردد على مجالسهم؟
لايرتيس: حين كنت أعد بحثي عن الغناء الشعبي دخلت البيوت وحضرت الاعراس والولائم والمآتم. حياتهم جحيم..
اوفيليا: ولكنهم قانعون
لايريتس :**ابدا انهم يغلون كالمرجل. ذات يوم سينفجر المرجل وتخسرون امتيازاتكم كلها وتكتشف عندها انك قد خسرت ابنتك في الرهان على جواد خاسر (اوفيليا) وانك قد خسرت نفسك ومستقبلك**
اوفيليا: انت خائف اذن؟
بولونيوس: اسمع يا بني. الأمر يستحق المغامرة. وفي كل مغامرة مخاطر ولكننا حسبنا لكل شيء حسابه.
لايريتس: أي احتياط هذا؟ انك تتحدث وكأن ثورة الناس ستحدث غدا
لايريتس: فلتحدث متى حدثت. ستكون لدي شهادة أعيش منها في كافة الظروف.
اوفيليا: وهل ستتنازل عن حصتك في الميراث؟
لايريتس: اذا حدثت لن يكون هنالك ميراث..
اوفيليا: وهذه الثروة كلها؟
لايريتس :الناس لا يرونها ملككم. الناس يعرفون انها جمعت بطريقة غير مشروعة. وكل ما يحصل عليه بطريقة غير مشروعة يظل أمام الناس مشاعا (بلهجة خاصة) ولعل هذا ما يجعل الكثيرين الان يفكرون بالوصول إلى العرش.
بولونيوس) :بهدوء) على أية حال تستطيع أن تسافر وانت مطمئن البال. انت يا بني متحمس وربما كنت تفهم في الأدب الشعبي والمبارزة، ولكنك قطعا لا تفهم في السياسية. كل ما تحدثت عنه لم يغب عني. انني قد حسبت حسابا لكل شيء.
لايريتس: هل حسبت حساب انفجار الفقراء؟ هؤلاء لن تستطيع ان تلعب عليهم اذا انفجروا.
بولونيوس :سألعب عليهم قبل أن ينفجروا. حين أرى كل شيء جاهزا سيصل هملت إلى العرش بطريقة ما. وبما اننا جعلنا الناس يحبون هملت فان غليانهم سيهدأ وسيحسون انهم قد حققوا أمالهم كلها. اطمئن.
لايريتس: لست مقتنعا ولكن انت حر. الا انني احذرك يا أوفيليا لا تتمادي في هذه اللعبة كثيرا. وداعا (يخرج(
اوفيليا: ليس مقتنعا

بولونيوس: طفل مشتائم. هيا يا عزيزتي. اذهبي لارتداء ملابسك.
اوفيليا: لقد اخافني بكلامه
بولونيوس: لا تخافي يا عزيزتي .**السياسة لا تجري بالمخاوف والامزجة. السياسة قوانين. حتى الملك لم يعد يستطيع التراجع او تغيير شيء. لقد افلت الأمر من يده واصبحنا نحن النظام. حتى زيارة فورتنبراس ستدعم مواقعنا.**
اوفيليا: ولكن ماذا تعني بقولك اننا نحن النظام؟
بولونيوس: نعم نحن. نحن النظام وهو الشخص. نحن التيار وهو المجرى. وليس من الضروري ان يتقيد التيار بمجراه.
اوفيليا: ولكن الناس يحبون الملك وكلما ظهر لهم ملأوا الجو هتافا وصراخا.
بولونيوس: (يضحك) هؤلاء الذين يهتفون له ويظهرون الغبطة لرؤيته. انا الذي صنعتهم.
اوفيليا: انت؟
بولونيوس :نعم يا عزيزتي. هيا. عجلي بارتداء ملابسك. ان رأسك الصغيرة لن تفهم كل شيء – ولكنك ستجنين ثمار عبقرية ابيك. المهم أن تكتمل خطتنا بزواج هملت بك.
اوفيليا: ان لدي خططي أنا الاخرى يا ابي. الزواج مضمون.
بولونيوس: ما هي خططك؟
اوفيليا: لا . هذه اسراري ولكن الزواج مضمون. ان رأسك الكبيرة لن تفهم ما يدور في رأس المرأة.
بولونيوس: (يضحك) المهم ان تكوني حذرة. ولا تنسي اننا نحن الذين نستخدمه لاغراضنا وليس هو الذي يستخدمك لمتعته
اوفيليا: اتخاف على ابنتك؟.
بولونيوس: (ممازحا) طبعا. طبعا. كل شيء الا الشرف.
هوراشيو: (للجمهور(
الفئران تهجر السفينة والقراصنة يتقاسمونها. امور كثيرة لم يكن هملت يعرفها والاخرون لا يلعبون . كانوا يضيقون الحصار حتى حدود الكرامة والخبز. وراحت المياه تجف حول الاسماك المذهولة.
)الملك – الملكة – هملت – بولونيوس – اوفيليا(
الملك: يجب ان يكون الاستقبال لائقا بملك.
بولونيوس: لقد اشرفت على كل شيء بنفسي.
الملك: الاعلام والزينات
بولونيوس: تم ترتيب كل شيء يا مولاي
الملك: والفرق العسكرية يجب أن يكون استعراضها متكاملا
بولونيوس: كل شيء جاهز يا مولاي
الملك: والأمن. يجب أن لا يحدث أي شغب يعكر صفو الزيارة
بولونيوس: بعض الضباط الذين كانوا يثرثرون
الملك: يثرثرون؟ ماذا يقولون؟
بولونيوس :ارادو أن لا يقفوا لتحيته. وتحدثوا ببعض السخافات.. اعتقلناهم (يعود لحديثه الاول) ووزعنا اعدادا غفيرة من الناس لتلوح بالاعلام
الملك: هل انتبهت إلى احتمالات تصرفات الغوغاء؟
بولونيوس: في الاماكن التي يمر بها الموكب قريبا من الناس وزعت عناصر الامن بملابس مدنية وهم يحملون اعلاما وسيرددون هتافات محددة.
الملكة: جميل. ولكن كنت اتمنى أن أحضر هذا الاستقبال.
الملك: أنت تعرفين كم أحب أن ترافقيني في مناسبات كهذه. ولكنه لم يجلب زوجته معك. ماذا أفعل؟ انك تعرفين الاصول. اليس كذلك يا هملت؟
هملت: نعم.
الملك: يجب أن تنتبه إلى هذه الأمور في المستقبل حين تصبح ملكا. وانت يا اوفيليا. احفظي دروسك جيدا.
اوفيليا: (تبتسم بحياء مصطنع وتسير مواربة نحو هملت(
بولونيوس: (يضحك مسرورا من حركتها) يالجمال الشباب
هملت: هل سافر لايريتس؟

بولونيوس:نعم. سافر مساء.
هملت: كان يجب أن أرافقه إلى الميناء.
الملكة: هملت الحبيب منشغل بوداع صديقه بينما نحن مشغولون بحفل الاستقبال
هملت :**دائما أودع وتستقبلين.**
الملكة: ولكنني لن احضر حفل الاستقبال. ألم تسمع عمك؟
هملت: لا يحتاج الاستقبال إلى احتفال دائما
الملكة: صحيح يا عزيزي ولكن الاستقبالات التي تعنيها لا تكون الا بين الاصدقاء.
بولونيوس: وكذلك وداع الاصدقاء. يتم دون احتفال.
هملت: (لأمه) وكذلك كان وداع ابي.
الملك: عدنا إلى الحزن؟
هملت: لم نتركه بعد يا سيدي
الملك :اننا نحمل ذكرى المرحوم في اعماقنا ولكن الحياة تفرض نفسها علينا يا عزيزي) للملكة) اعذريني يا حبيبتي سأذهب لارتداء ملابسي وتهئية نفسي. هيا يا بولونيوس انصرف لاعمالك (يخرجان(
الملكة: وانت يا هملت؟
هملت: ماذا؟
الملكة: ألن تذهب؟
هملت: إلى أين؟
اوفيليا: إلى حفل الاستقبال. يجب ان تهيئ نفسك
هملت: لا. لست ذاهبا
الملكة: لا يجوز يا بني
هملت: لا أحب هذه الاستقبالات الرسمية السخيفة
اوفيليا: ولكن هذا استقبال خاص. ان لكل شيء اعتباره وهذه الزيارة حساسة.
هملت: وما وجه الحساسية فيها؟
الملكة: بعد هذه السنوات من الحروب انها المرة الاولى التي يزورنا فيها فورتنبراس.
هملت) :يزأر) فورتنبراس؟ قل قلت فورتنبراس؟ فورتنبراس هو الذي سيزورنا؟ هذه الاستعدادات كلها اذن من أجل استقبال فورتنبراس. آه. (الملكة و اوفيليا مذهولتان. هملت كالمجنون يدور ويصرخ **(ايتها الدماء التي سفكت في الميدان. هل ستنهضين اليوم احتجاجا؟ ايها الشهداء الذين تزاحمتم إلى الموت دفاعا عن الوطن . انهضوا وانظروا إلى العدو الذي قتلكم يدوس التراب المضمخ بدمائكم. الشهداء.. الان فقط تتأكدون من أنكم متم بلا ثمن.**
الملكة: ولدي حبيبي ما بك؟
هملت: (منهارا) **(ايتها الذنوب المضيئة ايتها الجرائم الساطعة كيف كنت أبحث عنك بمصباحي الهزيل وانت أوضح من شمس الصيف)** يظهر الشبح. هملت يراه. اوفيليا والملكة لا تريانه **(هل سمعت؟ انت لا تتقن الكلام الا تتقن السماع ايضا؟ الم تسمع أن فورتنبراس قادم إلى قصرك؟ لم يكفهم أن أخذوا تاجك ودنسوا سرير زوجتك. انهم يجلبون عدوك إلى قصرك** .قل شيئا تحرك.
الملكة: حبيبي هملت. من تكلم؟
هملت: ألا ترينه؟ الا ترينه أنت ايضا يا اوفيليا؟
الملكة: انني لا أرى شيئا
هملت :أنت فعلا لا ترين شيئا. انت فعلا لا ترينه. انت لم ترينه طوال عمرك. كنت تنظرين عبره إلى رجل آخر وإلى شهوات دنيئة أخرى. (يلتفت إلى الشبح الذي يوشك على الاختفاء) أين تذهب؟ لا تتركني ارجوك. ابق إلى جانبي (يختفي الشبح. هملت كأنه يتابعه.(
الملكة: لقد حدث لعقله شيء. يجب استدعاء طبيب.
اوفيليا: عجلي يا مولاتي. (تخرجان(
هملت: (وحده) ايتها الهموم اعصفي في قلبي حتى ينخلع من مكانه. عذبني ايها العالم المشحون بالغدر حتى ترتوي انيابك الشرهة.
هوراشيو: (للجمهور(
كالسمك المذعور
ندور في بحيرة يجف منها الماء.

وظهره المطعون
ينزف في أحلامنا الهوجاء.
يشهق كابوسا على الصدور.
ونحن كالأسماك في بحيرة يجف ماؤها. ندور.
أيها السادة. لم يعرف أحد ان كان هملت قد جن أم أن تصرفاته كانت مجرد هلوسات مدمن على الشراب. لقد كان لدى الجميع المبررات المقنعة واللازمة لأي اعتقاد. ولكنهم ل م ينشغلوا كثيرا في تخمين اسباب انفجار هملت لانهم كانوا منشغلين جميعا في التهيؤ لاستقبال فورتنبراس. وطالما ان فورتنبراس قادم اليكم فانكم تستطيعون ان تستريحوا قليلا.

الفصل الثاني

هوراشيو :بينما كنتم منشغلين بما ينشغل به الناس في الاستراحة من أمور صغيرة، وصل فورتنبراس وجرى له استقبال حافل. كان المشهد مثيرا حقا. كبار رجال الدولة وكبار الضباط يحيون فورتنبراس والاف الناس. منهم من جاء بدافع الفضول لرؤيته ومنهم من جاء لانه خائف من رجال بولونيوس. ومنهم من جاء متطوعا .ونسي الجميع هملت الذي ظل منزويا في غرفته يسكر ويتألم ولا ندري بم يفكر ولا ماذا يخطط إلى أن كان.. عفوا لقد استرسلت في الحديث والأفضل أن تروا ما جرى بأعينكم.
)فورتنبراس. الملك. بولونيوس. روزنكراتس. حاشية. الجميع جالسون على المائدة(.
الملك) :في ختام خطاب الترحيب) واكرر ترحابي بالضيف الكبير الأمر فورتنبراس اخا وصديقا بين اهله واصدقائه (تصفيق) وانني باسمكم جميعا وباسم الشعب ارفع نخبه (الجميع يشربون(
"روزنكراتس يتقدم باسما ومستأذنا الملك يسمح له باشارة من رأسه، يأخذ روزنكراتس وضع الخطيب."
روزنكراتس: بالحب كله، بالصفاء كله، بالسعادة كلها **نرحب بعدو الأمس وصديق اليوم واخ الغد الزعيم الكبير الامير فورتنبراس .**ان لهذه اللحظة تاريخا من الجهد المخلص الذي حققناه وانني اذ اتوجه بالشكر الى العظماء الذين حققوا هذه المعجزة، اشكر حظي الذي جعلني ابنا لهذا الجيل الذي منحني هذه الفرصة التاريخية بان اشهد هذا الحدث العظيم. تستطيع يا سيدي ان تعتبر نفسك بين اهلك. واحب أن أوضح لك بأن رؤيتك بيننا تجعلنا نتذكر الماضي المقيت كله فنشكر الله على خلاصنا منه. كما أننا حين نراك نتذكر شهدائنا الذين قدموا ارواحهم فداء للوطن. "يتململ الجميع قلقين "وحين نتذكرهم نطلب لهم الراحة من الله. ولما كان وجودك يا سيدي هو سبب الذكرى وطلب الرحمة فان لك بهذا ثوابا عند الله "ارتياح على وجوه الجميع."
"اوفيليا والملكة تدخلان. ينهض الملك لملاقاتهما" أهلا بزهرتي المملكة (فورتنبراس ينحني لهما. الملك يقدمها) زوجتي. الانسة اوفيليا.
فورتنبراس: (يحييهما) اذا لم تخني معلوماتي فالانسة اوفيليا هي ابنة السيد بولونيوس.
اوفيليا: نعم يا سيدي
الملك: تفضلوا بالجلوس.
فورتنبراس: (لبولونيوس) اهنئك يا سيدي على هذه الابنة الجميلة.
بولونيوس: شكرا لك يا سيدي.
فورتنبراس:اظن ان لديك ابنا اسمه لايريتس. اليس كذلك؟
بولونيوس: نعم يا سيدي. لقد ذهب للدراسة في باريس.
فورتنبراس :جميل جدا (يلتفت للملك) ولكنني هنا منذ الامس ولم أتشرف بمقابلة الامير هملت. ارجو أن تكون مشاغله التي تعيقه عن الحضور على هذا القدر من الاهمية.
الملك: (ينظر إلى الملكة) لا أدري كيف أوضح لك المسألة، ربما كان يسكر. قد يبدو الأمر مضحكا ولكن الامير هملت مدمن على الشراب
الملكة: كما انه مهتم بالفن. انه منشغل دائما مع زملائه لتهيئة مسرحية
الملك: (لروزنكراتس) اذهب وفتش عنه يا روزنكراتس. (روزنكراتس يخرج (

فورتنبراس :لقد سمعت الكثير عنه وعن ثقافته. انني متحمس للالتقاء به لكي اهنئه على انه لم يغرق نفسه مثلنا في العمل السياسي وانه استطاع ان ينصرف إلى الثقافة والاطلاع.
الملكة: ولكنك تبدو حسن الاطلاع ايها الامير.
اوفيليا: (تهمس) وحسن الهندام
فورتنبراس :شكرا لك يا سيدتي "يلتفت لاوفيليا" الحقيقة ان الهندام مسألة مربكة. ان مصمم ملابسي يستعبدني ولا يترك لي حرية الاختيار. تصوري انه لا يسمح لي باختيار اللون والتفصيلة. هو الذي يقرر ويفرض علي كل شيء. حتى ليخيل إلي أنه هو الأمير الحقيقي (ضحك(
الملكة: "لاوفيليا" أليس لطيفا؟
اوفيليا: دمه خفيف جدا
الملكة: (لفورتنبراس) لكن مستشارك على ما يبدو يتمتع بذوق حسن. هل القماش من مصنوعاتكم
فورتنبراس: نعم. هل أعجبك؟
الملكة: (للملك) ليتنا نصنع أقمشة من هذا النوع عندنا يا مولاي
فورتنبراس: ما رأيكم لو نصدر لكم حاجاتكم منها؟
الملك: ليتكم تفعلون ذلك. ولكن ما الذي يمكن ان نصدره لكم بالمقابل؟
فورتنبراس :لا تدعوا المسألة تصبح مقايضة. انتم تحتاجون إلى هذه الاقمشة ولذلك نوقع عقدا من أجلها. وحين نحتاج إلى أية سلعة فإننا سنفكر في طلبها من عندكم أولا. وحين لا تتوفر عندكم نفكر في غيركم.
الملكة: انا معه. يجب أن ننطلق من حسن النية.
الملك: وانا لا مانع لدي. سنرسل معكم مندوبا حين تغادرونا لكي يدرس تفاصيل الموضوع
بولونيوس: انا اذهب معه يا مولاي
فورتنبراس: لامانع من ذهاب بولونيوس. يبدو أن الصداقة بينكما قد انعقدت بسرعة.
فورتنبراس: ان اسلوب بولونيوس في التعامل يعجبني. ودعني أوضح أكثر فأقول ان وجود بولونيوس ضمانة لنا جميعا للاستمرار.
بولونيوس: اخجلتم تواضعي يا سيدي
فورتنبراس: (للملك) هل نحن متفقون اذن؟
الملك: متفقون
فورتنبراس: لنشرب اذن نخب هذا الاتفاق الجديد (يرفعون الانخاب(
روزنكراتس: (يدخل ووراءه غولدنشترن(
الملك: أين هملت؟
روزنكراتس: انه قادم يا مولاي (يتقدم من بولونيوس ويهمس له. بولونيوس باهتمام يذهب إلى الملك ويهمس له.(
الملك: (مهتما) لورنزو؟
بولونيوس: (يهمس من جديد(
الملك: فورا
)بولونيوس يشير لروزنكراتس وغولدنشترن فيخرجان(
فورتنبراس: هل هناك ما يعكر صفو صاحب الجلالة.
الملكة: هل الامر متعلق بلورنزو؟
بولونيوس: مسألة بسيطة يا مولاتي
فورتنبراس: لورنزو. لقد سمعت باسمه. هل هو احد اصدقاء هملت؟
الملك: نعم
اوفيليا :كان يمثل معه في المسرحية
الملك: اظنه ينوي اعتزال التمثيل
الملكة: هل فعل شيئا؟
الملك: سنناقش هذه الأمور فيما بعد. لا داعي لاضاعة وقت ضيفنا العزيز في امور صغيرة كهذه
بولونيوس: (ليغير الجو) اسمحوا لي ان اشرب نخب ضيفنا المحترم (يشربون (
هملت: (الذي يظهر جالسا على النافذة **(انتبهوا ايها السادة. انتم تشربون دما.**
اوفيليا: هملت**!**
الملكة: لماذا تدخل من هنا؟

هملت :**ادخلوا من الباب الضيق فواسع هو الباب ورحب هو الطريق المؤدي إلى الهلاك.**
فورتنبراس: رائع. رائع. انه يحفظ الانجيل جيدا (يصفق باحتفالية(
هملت: (يكمل دون ان يهتم لتعليقه وهو ينزل من النافذة (**احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل تجتنون من الشوك عنبا او من الحسك تينا؟**) يصل إلى المائدة يتناول قطعة من الخبز) ثم كسر خبزا وقال: خذوا. هذا هو جسدي.
الملكة : لا شك انه سكران. كان يجب أن لا نحضره
فورتنبراس :لا يا سيدتي. ان التعرف بهملت فرصة لا تعوض. نخب الامير هملت (يشربون إلا هملت) لا ادري لم لا يشاركنا العزيز هملت؟ قليل من الخمرة تنعش قلب المؤمن" يقدم له الكأس" أليس كذلك؟
هملت: (يمسك الكأس (**هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يهرق من أجلكم (للجميع) هل اغسل اقدامكم؟** ما رأيكم لو غسلت أقدامكم؟
فورتنبراس: رائع .. رائع.. هذه العبارات عن العشاء الاخير.
هملت: يجب أن يكون العشاء الاخير.
الملكة: ويمثل جيدا. لا شك انه يهيئ مسرحية جميلة.
الملك: ماذا جرى لمسرحية شهريار يا هملت؟ (لفورتنبراس) لو انتهت لكنا قدمناها لضيفنا العزيز.
فورتنبراس: (لهملت) هل يمكن أن تنتهي قبل ذهابي أيها الامير؟
هملت: لا
فورتنبراس: اذن ندعوك رسميا لزيارتنا انت وعناصر فرقتك حين تنتهي منها لتقديمها عندنا
الملك: فكرة عظيمة. ستكون، اذن بداية التبادل الثقافي بيننا.
فورتنبراس: هل انت موافق يا عزيزي هملت؟
هملت: لا
فورتنبراس: لماذا؟
هملت: لأن المسرحية قد الغيت
الملك: لماذا ألغيت؟
الملكة: لا شك أنه اهملها بسبب ادمانه على الشراب
هملت: بل لأن الشباب الذين كانوا معي لم يستطيعوا حفظ ادوارهم
الملك: غريب. مع أنهم من أذكى الشباب
هملت: هذا هو السبب يا سيدي .**كانوا أذكياء إلى درجة أنهم انصرفوا لخدمة الملك بدل أن يهتموا بحفظ ادوارهم.**
فورتنبراس: لا اظن أن الملك كان سيرفض لو انك طلبت منه تفريغهم للعمل.
هملت :لقد فرغهم للعمل دون أن أطلب منه. انه لا يرفض لي طلبا. فبعد وفاة والدي جئت إليه وطلبت منه أن يتزوج من أمي. قلت له: ارجوك يا سيدي واتوسل إليك لا تترك أمي وحدها فقد كانت عزيزة جدا على أبي. كان يحبها حبه لعينيه.
الملكة: (صارخة) هملت!!
هملت :انه لا يرد لي طلبا يا سيدي وقلت له: أرجوك يا سيدي واتوسل اليك أن لا تضيع جهود أبي وان تتسلم العرش لكي تكمل طريقه. فلبى طلبي.
الملك: انك مزعج جدا يا هملت.
هملت: (متمسكنا يتجه إلى الخروج (**انني ذاهب عند ابي.**
اوفيليا: (تتجه اليه (**سأذهب معك**
هملت: (ينفر منها (**سأهيء أمكنة للجميع**
الملكة :**اذهبي معه يا اوفيليا ودليه على الطريق**
هملت :**أنا الطريق**) يصل إلى طرف القاعة(
الملك) :لفورتنبراس) كما ترى. مثقف ولكنه ليس جادا. انه ضائع. لا شك أنه سكران .اعتذر عن هذه البلبلة التي سببها. (هملت يسمع الكلام فيتوقف.(
فورتنبراس: لا حاجة للاعتذار. ولكن هل انتبهتم إلى كلماته؟ انه ليس ضائعا يا عزيزي
هملت: (يعود إلى منتصف القاعة. الجميع ينظرون اليه مترقبين. يسود صمت يقطعه فورتنبراس(
فورتنبراس: لقد عدت أيها العزيز هملت. ارجو أن تفكر جديا في تلبية دعوتنا مع فرقتك
هملت: أنا أمثل وحدي

فورتنبراس: رائع. فكرة مبتكرة
بولونيوس: ولكن هل هناك مسرحيات يمثل فيها شخص واحد فقط؟
هملت: يبدو انك لا تعرف الا المسرحيات التي فيها ممثل رئيسي وتابع
أوفيليا: حبذا لو رأينا نموذجا
هملت: (ينظر إليها بحقد) لست جاهزا تماما. انني اتهيأ
فورتنبراس: حبذا لو استظهرت لنا شيئا مما تحفظه. اقترح نخب هملت ريثما يتذكر ما سيقوله لنا (يشربون(
هملت :**انك تؤذي نفسك. انت تشرب الدم بارتياح.**
فورتنبراس: ألم يقل المسيح: قليل من الخمرة يفرح قلب المؤمن؟
هملت: لا
فورتنبراس: أنا لا أحفظ الانجيل جيدا ولكنني اعتقد انه قال ذلك
هملت: بل قال :**قليل من الغضب هو ما يحتاج إليه المؤمن دائما)** يسترسل (**ليس خفي إلا سيظهر ولا مكتوم إلا سيعلن فكل ما نطقتم به في الظلمة سيسمع في النور. وما همستموه في الاذن وفي المخادع سيذاع على السطوح.**
الملك: ان هملت يضيف من عنده كلاما على لسان السيد المسيح.
بولونيوس: هذا حرام
فورتنبراس: السيد المسيح لم يتحدث عن الغضب
هملت) :يسير دون ان ينتبه لأحد) لقد دخل السيد المسيح ذات يوم إلى الهيكل (يقترب من المائدة) ورأى التجار والصيارفة يبيعون فيه الحمام فغضب.
الملكة: اسمعوا. اسمعوا. انه يمثل.
هملت :وسحب السوط وانهال عليهم ضربا ثم قلب موائدهم (يقلب المائدة التي امامهم (وكراسي باعة الحمام وصرخ فيهم (هملت يصرخ بأعلى ما يستطيع متوجها إليهم (جعلتم بيت أبي مغارة للصوص (يصرخ أكثر (**يا أبناء الافاعي حولتم بيت أبي إلى مغارة للصوص والتجار والخونة والاعداء. حولتم بيت أبي إلى وكر للدعارة والتجارة والخيانة. حولتم دم أبي إلى صفقة تربحون منها وإلى عرش تتربعون عليه ومددتم اياديكم لتصافحوا اليد التي تخضبت بدماء ابناءكم)** فورتنبراس يتجه للانصراف محتجا. هملت يتابع صائحا) ولما دخل الى المدينة ارتجت المدينة صائحة من هذا؟ ونهض الشهداء غير مصدقين.
بولونيوس: اسكتوه.
هملت: وصاح: ان سكت هؤلاء فان الحجارة ستصرخ
بولونيوس: لقد غضب فورتنبراس
الملكة: (غاضبة) افسدت علينا الحلفة
هملت :لقد جئت لالقي على الأرض نارا وكم أود لو تكون اضطرمت. اتظنون اني جئت لانشر السلام على الارض؟ اقول لكم: لا. بل الشقاق. لي الانتقام وانا سأجازي (يتابع الملك (**وقال له أين اخوك يا قابيل؟ أين أخوك يا قابيل؟ صوت دم أخيك صارخ من الأرض. ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم اخيك من يدك (لأمه) وأنت يا مجدلية. لماذا لم تتوبي؟ لماذا يبقى العهر ساريا في دمك بعد أن غسل قدميك بدموعه؟ (وحده) قل الزاد وطال الطريق .استفحل الخصم وندر الصديق. الاصدقاء يهربون من القلب نبضة نبضة. احد. احد .احد. سقط الاصدقاء (يلمح وجه أبي. يصرخ كالمطعون) أبي. لم تخليت عني؟**

)هوراشيو والممثل يدخلان راكضين(

هورشيو: هملت. ماذا فعلت يا صديقي؟
هملت: لاشيء. وجهت طعنتي الاولى.
هوراشيو: ولكنك لا تملك سلاحا. ما السلاح الذي طعنت به؟
هملت :**كلمات. كلمات. كلمات.**
الممثل: (بسخرية مريرة وخيبة أمل) كلمات. كلمات. ما الفائدة؟

هملت: (منتشيا) الغزالة تركض حاملة السهم الذي أطلقته بين أضلاعها.
الممثل: ولكن هذه ليس غزالة. هذه لبوة شرسة ستزداد شراستها بذلك الجرح التافه.
هملت: (يضحك منتشيا) تافه؟ أنت لا تفهم. لكل ميدان سلاحه.

هوراشيو: انه على حق يا هملت. سترى بأي سلاح سيردون عليك
الممثل: يكشف أوراقه لهم وهم سيوجهون ضربتهم على هدف مكشوف
هوراشيو: انك لا تعرف إلى أين تسير
هملت: تعني انك لست موافقا على ما فعلت؟
الممثل: ما الفائدة منه؟ هل المطلوب ان توبخهم؟
هوراشيو :**انك تضيع وقتك وتستعذب استظهارك لعبارات من الانجيل. الجريمة التي حدثت حولك أكبر من أن تعالجها بهذه الطريقة**
هملت: قل انك غير موافق
هوراشيو: انا فعلا غير موافق
هملت :انك تظهر احتقارك لي دائما (ينفجر) انت تحتقرني لانني لم أستطع الثأر لأبي ولأن أمي تزوجت بعد شهر من مقتل ابي ولأنني احتمل مجيء عدوي إلى بيتي.
هوراشيو :**نحن نريدك أن تفعل شيئا**
الممثل :**إلى متى سيظل العالم يفاجئك وانت تنفعل به؟**
)من الطرف الآخر من القاعة يمر روزنكراتس ووراءه غولدنشترن يسند لورنزو الذي اصطبغ وجهه بالدم وهو مقيد(
هملت: (يصرخ كالمطعون وهو يركض نحوهم) روزنكراتس. ما هذا الذي تفعله؟
روزنكراتس: (ببرود) اقتاد هذا الخائن إلى السجن
هملت: لورنزو؟ ماذا أفعل؟
روزنكراتس: كان يحرض الناس على شتم فورتنبراس
هملت: (لروز نكراتس) ايها الحقير. لم يعد لديك ما تخفيه. (يهجم عليه ويمسك به الاخرون) سأريك ايها الذبابة الحقيرة.
روزنكراتس: احفظ لسانك يا سيد هملت
هملت: انا احفظ لساني ايها الكلب ؟ اتركوني (يمسكون به(
هوراشيو: ماذا فعلت بنفسك يا روز نكراتس؟ وانت يا غولدنشترن. لورنزو صديقكما
روزنكراتس: (صارخا) دعني من لومك انت ايضا. انني أنفذ اوامر الملك
هملت: لم يجدوا اقذر منك لهذه المهمة القذرة
روزنكراتس: هذه المهمة تنفيذ لامر. فاذا كانت قذرة فلان الامر قذر. وبدل أن تتهجم علي تفضل وجابه الذي اصدر الامر
الممثل: اين قبضتم عليه يا غولدنشترن؟
غولدنشترن: في دورية بين الرعاع والمتسولين. وجدناه هناك . كان يحرضهم ضد الملك.
روزنكراتس: اسمعت يا سيد هملت؟ انها مؤامرة دنيئة على العرش وأنا الذي أفشلت المؤامرة.
هملت: ومن غيرك سيغتال صديقه أيها الحقير؟
روزنكراتس: احترم نفسك يا سيد هملت ولا تجبرني على استخدام سلطاتي ضدك
هملت: سلطاتك ايها الكلب؟ صارت لك الان سلطات (يحاول أن يهجم عليه فيمسكون به(
روزنكراتس: امامي لورنزو (يدفعه(
هملت: (بلهجة هادئة وصارمة) روزنكراتس اطلق سراح لورنزو
روزنكراتس: انني انفذ الاوامر يا سيد هملت. اوامر ملكية
هملت: هذا امر من ولي عهد المملكة. اطلق سراحه فورا
روزنكراتس: ولي العهد لا يصدر الاوامر يا سيد هملت الا حين يصبح ملكا. انا اتلقى الاوامر من الملك فقط. (يخرج مع لورنزو وغولدنشترن(
هملت) :منفعلا) الحقير. اهانني. لم يستمع الي. تصور يا هوراشيو. تصور انهم يعذبون لورنزو بهذه الطريقة ومن أجل من؟ من أجل فورتنبراس. هل تصدق ذلك؟ يا الهي.
الممثل :**تفضل. أطلق عليه سهما من كلامك. اشتمه واذهب لتنام مرتاحا**
هملت :**وماذا استطيع أن أفعل؟ انا وحيد والآخرون يتساقطون من حولي.الفساد يستشري ويلوث نفوس الاصدقاء. ماذا أفعل؟**
هوراشيو: هل خطر لك أن تخرج من دائرة هذه الجدران وتبحث عن الناس في الخارج؟

هملت: ان كان اصدقائي قد تخلوا عني فمن سيتحمس لقضيتي؟
الممثل: الفقراء
هملت: يتحمسون لقضيتي؟
الممثل: ان تحمست لقضيتهم
هملت: وما هي قضيتهم؟ أن يتآمروا على الوطن؟
الممثل :**لا يا سيدي. انهم لا يتآمرون على الوطن ولا يبيعون انفسهم بالمال. انهم يشترون مستقبلهم بدمائهم. انهم يحاولون ان لا يموتوا جوعا.**
هملت: هل هم فقراء إلى هذا الحد؟
روزنكراتس) :يمر عائدا ويسمع السؤال الاخير فيجيب عليه) أتعرف لماذا هم فقراء؟ لانهم كسالى واغبياء. الانسان النشيط الذكي لا يمكن ان يظل فقيرا. الحياة تحتاج إلى جهد وعمل وذكاء. (يخرج(
هملت: انه مثل امرأة سيئة السمعة ارادت أن تتخلص من كلام الناس فعلقت لافتة على باب بيتها تقول أنه مبغى. تفوه (للمثل وهوراشيو) أرأيت؟ بولونيوس وروزنكراتس وغولدنشترن ورجالهم سيكمنون بين الفقراء مع رجالهم
هوراشيو: حتى بولونيوس يعرف من اين الطريق فيكمن فيه
هملت: ولهذا علي أن أفكر في طريقة اخرى
الممثل: (يتجه للخروج) انا لن أبقى هنا دقيقة واحدة
هملت: لماذا ايها الصديق؟
الممثل :لان هملت الذي جئت اليه لم يعرف الا اليوم انهم يعذبون الناس في بلادنا بهذه الطريقة لانه لم يعرف الا اليوم انهم يعذبوننا من أجل فورتنبراس. ان لدينا وسائل اكثر جدوى للرد على اهانات من نوع زيارة فورتنبراس.
هوراشو: (يحاول الامساك به) انتظر قليلا
الممثل: (يسحب نفسه) لا يا هوراشيو .**كل انتظار طويل. انتظر قليلا عبارة لا معنى لها.**
هملت: لا. لا . لا تذهب. امنحني فرصة ارجوك
الممثل :**كنت تسأل هوراشيو ان كان يحتقرك. لا بأس. انا احتقرك**) يمشي قليلا ويلتفت اليه (**انت تقرأ الانجيل كثيرا. واظن فيه عبارة تقول: لانك فاتر لست حارا ولا باردا فانني مزمع ان أتقيأك**) .يخرج(
هملت: (بعد صمت قصير) انه يحتقرني
هوراشيو: منفعل قليلا
هملت: ماذا افعل يا هوراشيو؟
هوراشيو: انهم يتحركون . يجب أن نتحرك يا هملت
هملت: كيف أتحرك؟
هوراشيو: لكي تنقذ لورنزو وتنقذ نفسك يجب أن تفعل شيئا آخر
هملت: ماذا أفعل؟
هوراشيو: روزنكراتس على حق. انه لا يتلقى الاوامر الا من ملك. هل تعرف ماذا يعني ذلك؟ لكي تصلح كل شيء يجب ان تصبح ملكا
هملت: لم يحن الوقت بعد
هوراشيو: بل حان يجب ان تتحرك لتثأر
هملت :يا هوراشيو. انت لا تعرف حجم الثأر. ممن أثأر؟ من روزنكراتس؟ من امي؟ من الملك؟ من فورتنبراس؟ من بولونيوس؟ من التجار؟ من المهربين؟ الخصم اكبر مما تتصور.
هوراشيو: ولذلك يجب أن لا تخسر هذا الشاب الفقير. يجب أن توسع دائرة انصارك بمقدار ما تتسع دائرة الخصم.
هملت: اذهب اليه وارجعه ارجوك
هوراشيو: بل يجب ان تذهب اليه انت. اتبعه
هملت :لا استطيع يا هوراشيو. اني مقيد إلى هذا القصر بقيود خفية لا اتبينها لكنها تشدني اليه كالمسحور. اذهب اليه أرجوك (يخرج هوراشيو(
هكذا إذن؟ احتقار الشرفاء وتملق الغادرين. اهذا كل ما تجنيه؟ يا للحياة الباهظة المرهقة. يا للنير الثقيل. اية حياة تعيشها يا هملت؟ أيها الجبان المتعلق بحياتك تعلق الكب بالجيف. ايقظ كبرياءك مرة واحدة وبطعنة واحدة تتخلص من هذه الحياة المهينة (يمسك السيف) ولكن ما الذي يحدث بالموت؟ تتحول إلى جيفة مهترئة مثلما تحول ابوك؟ جثة متفسخة خاوية من الاحلام والالام والغضب والكبرياء؟ تتفرغ بالموت من هذا كله بينما يزداد المستبد استبدادا ويشمت بك الصديق الغادر وتسخر منك المرأة التي تتسلقك ويستمر اليعاسيب في سمنتهم وتستفحل الخيانة حتى

تصبح طبيعية كالهواء. الموت نوم؟ من قال هذا؟ كيف نغمض عيوننا عما يجري ونتوقف كالحجارة بينما الاخطار تهدر كالسيول المتدفقة من الجبال؟ الموت نوم؟ انهم لا ينامون. انت تنام فارغا وهم يقظون لا يغفلون عن شيء. انهم يتصرفون كما يشاؤون بالعالم الحقيقي وانت تريد ان تموت لكي تتفرغ حتى من الاحلام المزعجة. تهرب من طريقهم؟ تتركهم لمغانهم وغنائهم؟ تتركهم يجنون بهدوء ثمرة خياناتهم؟ تزيح نفسك من طريقهم؟ لا) .يلقي بالسيف) لا. لن أفعلها. انا الشوكة في حلوقهم مثلما هم ارهاقي وارقي. حياتي عبء عليهم وليست علي .**يجب ان أكون خطرا ومزعجا مثلما كنت في جلسة اليوم حتى يصبح لوجودي وحياتي معنى**سأظل أطلق سهامي على الوعول الهاربة مهما اسرعت في العدو. سأحيا. لن أفعلها . فليفعلونها هم (يصرخ) افعلوها انتم (يندفع خارجا) افعلوها انتم. افعلوها انتم .

هوراشيو: (للجمهور(

لم يكن هملت يعرف كيف سترد عليه الطريدة التي تعدو حاملة سهمه بين اضلاعها لكن الممثل الذي خرج ولم يرجع كان على حق. فالطريدة لم تكن وعلة كما توهم هملت بل كانت لبوة ضارية. ركضت قليلا وهي تحمل جرحها ولكنها سرعان ما توقفت والتفتت اليه بكل ضراوتها.

"فورتنبراس يدخل وهو يصدر أوامره"

فورتنبراس: هيئوا أنفسكم للرحيل.

الملك: (وهو يدخل وراءه) هدئ نفسك يا سيد فورتنبراس (يدخل بولونيوس والملكة).

فورتنبراس: أرجوك. لا داعي للكلام. لقد لحقت بي اهانة في قصرك قد تتسبب في عودة الحرب بيننا.

الملك: لقد جئت إليك بنفسي لكي أعتذر عن هذه الاساءة. وارجو أن تكون واثقا انني لست أقل منك غضبا او احساسا بالاهانة.

فورتنبراس: ابدا. يجب أن يأتي الاعتذار من هملت نفسه.

الملكة: ان الملك نفسه يعتذر اليك.

فورتنبراس: الذي وجه الاهانة هو الذي يعتذر عنها

الملك: يا صديقي العزيز. ليس أكثر من شاب ارعن تصرف تحت تأثير الشراب. وأرجو أن لا يؤثر تصرفه الأحمق على العلاقات الودية التي تربطنا.

بولونيوس: يا مولاي. لقد عرفنا عنك الحكمة والتبصر. ان الشغب الذي قام به هملت هو شغب مواطن ضد مليكه وشغب الابن ضد أبيه. وهذه أمور داخلية من مصلحة مليكنا ان يبت فيها أو يسويها قبل أن يكون الأمر اعتذارا عن اهانة (للملك) أرجو أن جلالة الملك يرى في الأمر ما أراه ويحاول أن يحسم هذه المسألة، فتصرفات هملت هي شغب داخلي مقلق قبل أن تكون اساءة لضيف.

الملكة: (محتدة) ماذا تعني أيها اليعسوب؟

بولونيوس: أرجو أن يكون جلالة الملك قد فهم ما أعنيه. ولعله يقوم بنفسه بشرح الأمر لك.

الملك: (حازما) أجلو مناقشة هذه المسائل الداخلية ودعونا في الموضوع الأهم (لفورتنبراس) أرجو أن تتفهم موقفنا يا صديقي وان لا تترك الانفعالات تتحكم بسلوكك. لقد كنا على وشك ارساء اسس ثابتة ومتينة للعلاقات بين بلدينا.

فورتنبراس: ان العلاقات بين بلدينا ليست مجرد تبادل زيارات. انها مصالح واضحة للطرفين ولهذا فإن من الواجب (يحرج لوجود الملكة) هل لنا أن نعتبر أنفسنا في جلسة عمل؟

الملك: (مسرورا) طبعا. طبعا. (للملكة) دعينا وحدنا يا عزيزتي.

الملكة: لا تنس أن هملت ابني.

الملك: اطمئني يا حبيبتي. اننا بصدد مناقشة موضوعات أكثر أهمية هيا. هيا.. (يدفعها برفق حتى تخرج)

بولونيوس: هذا يعني أنك قد ألغيت سفرك؟

فورتنبراس: هذا أمر يعتمد على ما سنتفق عليه.

الملك: (يعود بحيوية) هل أصبحنا الان في جلسة عمل؟ (ينتبه لبولونيسو) أم أنك تريد أن نبقى وحدنا؟

بولونيوس: انني في خدمتكم (يتهيأ للانصراف)

فورتنبراس: لا. لا. دع السيد بولونيوس معنا. انه ضروري لهذه الجلسة.

الملك: كما تشاء. كما تشاء . تفضل.

فورتنبراس: انت تعلم طبعا ان العلاقات بين بلدينا ستقوم على أساس المصلحة المتبادلة وعلى اتفاقيات لا بد أن يتجاوز رصيدها الملايين.

الملك: طبعا.طبعا

فورتنبراس: وهذه المشاريع ستعود بالنفع على بلدينا معا وعلينا نحن شخصيا. وأنا لا أكتمك أن أصحاب رؤوس الأموال من رعاياي يرحبون باتفاقيتنا وهم يتهيأون لتوظيف اموالهم في هذه المشاريع.
بولونيوس: رائع رائع
فورتنبراس: ولا شك أن لديكم من يرحب بهذه التطورات أيضا لان فائدته منها مباشرة وملموسة.
بولونيوس: طبعا طبعا
فورتنبراس: ولكن هذا كله لم يعد من الممكن ان يتم.
الملك وبولونيوس: (معا) لماذا؟
فورتنبراس: انني هنا الآن كملك ولكنني مهتم اهتماما جديا بمصالح الشركات ورؤوس الاموال في بلدي. ويبدو لي أن العمل في بلادكم غير ممكن. ولذلك سنبقي علاقتنا ضد الحدود الدبلوماسية.
بولونيوس: لا. لا يا سيدي. لا تتسرع في اتخاذ قراراتك. لماذا تريد أن تلغي هذه المشروعات؟
فورتنبراس: لنكن واضحين. لكي أضع الملايين في مشروع ما يجب أن تكون لدي ضمانات تقدمونها انتم بأن هذا المشروع سيستمر في العمل خمس سنوات على الأقل.
بولونيوس: ولتكن عشر سنوات، عشرين سنة.
فورتنبراس: وما الضمانة؟
الملك: والمانع؟ ما الذي يدعوك إلى طلب ضمانات؟
فورتنبراس: ان تصرف هملت اليوم أقلقني. لقد سمعت عنه الكثير. مصادر معلوماتنا تؤكد انه عنصر خطر ونحن لا نحب أن نقامر.
الملك: لكنه لم يفعل أكثر من ترديد ايات من الانجيل. اليس كذلك يا بولونيوس؟
بولونيوس: (محرجا)
فورتنبراس: لا يا عزيزي. الأمر أخطر مما تتصور.
الملك: أليست ايات من الانجيل يا بولونيوس؟
بولونيوس: انني. .. في الحقيقة.. انني لا أحفظ الانجيل يا سيدي
الملك: (بغضب مصطنع) كيف لا تحفظ الانجيل يا بولونيوس؟
بولونيوس: يا سيدي.. لم أكن أظن أنه سيلزمني
الملك: كل شيء يلزم. كل شيء يلزم.
فورتنبراس: حتى لو كان كل ما قاله من الانجيل فان هذا لا يخفف من خطورته، حتى عليك انت. أستغرب كيف لا تحس بخطورته.
بولونيوس: أوضح يا سيدي.
فورتنبرس: ليس هناك ضمانة ان هملت لن يتصرف ذات يوم تصرفا احمق. ومثلما أفسد علينا الجلسة اليوم قد يفسد علينا مشروعا بالملايين. والضمانة التي نريدها هي ان لا تحدث حوادث شغب ضد حكمكم.
الملك: أشكر لك حرصك علينا يا صديقي
فورتنبراس: لا مجال للعواطف يا عزيزي. اذا كانت حياتكم ستهدد فهذا من شأنكم انتم ولكننا نريد أن نضمن أن أعمالنا لن تتوقف حتى لو صار شيء ضدكم لا سمح الله. لهذا فنحن حريصون على التأكد من عدم وجود حوادث شغب.
بولونيوس: هذه مسؤوليتي.
فورتنبراس: لا يا سيد بولونيوس. انت مسؤول عن قمع شغب عامة الناس. هذا لا نراه شغبا خطيرا في الوقت الحاضر. الشغب الخطير بالنسبة لنا الان هو هملت.
الملك: ما الذي تريده بالضبط؟
فورتنبراس: ما دام هملت موجودا فان اصحاب رؤوس الأموال سيترددون في توظيف ملايينهم. لقد أبلغوني بمخاوفهم قبل أن آتي للزيارة. هل كلامي واضح؟
الملك: سنبعده عن البلاد
فورتنبراس: وماذا لو عاد إلى البلاد سرا وحرض الناس؟ أو قام بعمل ما؟
بولونيوس: هذه أنا أضمنها
فورتنبراس: (للملك) وماذا لو حدث شيء؟ ألن يكون الملك من بعدك؟. ما الذي يضمن أنك لن تموت بعد أسبوع أو شهر؟
الملك: أموت؟

بولونيوس: الاعمار بيد الله يا سيدي.
فورتنبراس: لكن يد الله تتحرك من خلال البشر. وشخص مثل هملت قد ينفذ مشيئة الله في عمر عمه.
الملك: ليس خطرا إلى الحد الذي تتصوره
فورتنبراس: (بحزم) كلامنا واضح. المشاريع لا تقوم طالما ان هملت موجود. فكروا بالامر واعلمونا. سأسافر الآن ولست غاضبا. ولكن لكي نعزز علاقاتنا أكثر أرسلوا لنا ما يطمئننا إلى أن الشغب لم يعد موجودا. استودعكم.. (يخرج)
الملك: (مذهولا) يريد رأس هملت.
بولونيوس: هل هو وحده يريد رأس هملت يا مولاي؟
الملكة: (تدخل منفعلة) هل سيرحل فورتنبراس؟
الملك: نعم
بولونيوس: لكنه لم يعد غاضبا
الملكة: (للملك) حبيبي. لا تغضب من هملت.
الملك: انه شاب مسؤول عن تصرفاته. لقد كان أن يقوض العلاقات الجديدة التي تربطنا مع فورتنبراس.
الملكة: يا عزيزي انه شاب متحمس. لم يستطع بعد أن يتقبل فكرة مجيء فورتنبراس . لقد انفعل قليلا. لا تنس أنه كان دائما من المتحمسين للحرب.
الملك: وماذا يعني من هذا الكلام؟ ما علاقتي اذا كان هملت متخلفا لم يدخل إلى عصرنا بعد ولم يتعامل مع معطياته الجديدة؟ هل نحتجز كلنا عند احقاده الموروثة عن أبيه؟
الملكة: (حائرة) يا ولدي المسكين. لقد تحمل كثيرا (للملك) انك لا تحسب حسابا لما يمكن أن تعنيه هذه الامور لشاب في سنه. لقد احتمل موت أبيه ثم زواجنا العاجل ثم ها هو فورتنبراس يزورنا. كان يجب أن نحسب حساب آلامه.
الملك: (ساخرا بحدة) لقد قطعت قلبي عليك وعلى ولدك. هل ندمت أنت أيضا؟ أم أنك تريدين أن نحول المملكة إلى مركز رعاية للأطفال؟
الملكة: لا تغضب يا عزيزي. ولكن ارجوك ان تترك لي الفرصة لاتفاهم معه.
الملك: سأترك لك هذه الفرصة. (يغمز لبولونيوس)
الملكة: لقد أرسلت في طلبه وسأحدثه. أنا متأكدة من أنه ما يزال يكن لي الاحترام وسوف يسمع كلامي.
الملك: (لبولونيوس) ابق معها لتحاورا هملت. سأذهب لوداع فورتنبراس (لبولونيوس) انتبه جيدا (يخرج)
الملكة: بولونيوس دعنا وحدنا لا أردي أن يراك
بولونيوس: يا سيدتي انه ثمل وغاضب. أخشى أن يؤذيك.
الملكة: لا عليك. انه ابني وأنا أعرفه
بولونيوس: أخشى عليك يا مولاتي.
الملكة: أريد أن يطمئن معي. يجب أن اكون وحدي.
بولونيوس: اذا شئت يا سيدتي اختبأت وراء هذا الستارة كنوع من الاحتياط
الملكة: كما تشاء. ولكن اسرع. فانني اسمع وقع اقدامه (بولونيوس يختبئ)
هملت: (يدخل) هل طلبتني؟
الملكة: ابني. حبيبي. تعال إلى جانبي.
هملت: ارجوك. ظلي بعيدة عني.
الملكة: أنا أمك.
هملت: أعرف ذلك. لكنني لا أطيق هذه العواطف.
الملكة: لماذا فعلت ذلك يا حبيبي؟ لقد أغضبت عمك كثيرا
هملت: وهل تريدين مني أن أهتم لغضبه؟
الملكة: انه عمك.
هملت: لأنه تزوج أمي؟ أم لأنه يرعاني مع أمي بعد شهر من موت أبي؟
الملكة: انك تعود إلى هذا الموضوع دائما
هملت: لا استطيع أن أنساه لأنني لم أستطع بعد أن أصدقه. انت تتزوجين من رجل آخر بعد شهر من وفاة أبي؟
الملكة: ولدي. لماذا لم تقل لي أنك غير موافق؟
هملت: لم يخطبك مني.
الملكة: كان يمكن مع ذلك أن تقول لي رأيك.

هملت: قلت لنفسي لعله خطبك من أبي
الملكة: حبيبي كفاك استفزازا لي ولنفسك
هملت: انت تعرفين انني اخفف عن نفسي. انني اكاد أختنق . كلما رأيتكم احسست أنكم جميعا اهانة موجهة لي.
الملكة: حبيبي. لقد جرى ما جرى. ابتعد عن القصر لئلا تتورط في مواقف لا تستطيع تحمل نتائجها. اتريد أن أجعله يوليك ولاية؟
هملت: أريده أن يولي. العالم كله صار أضيق من أن يتسع لنا معا.
الملكة: ولدي. ارجوك. تتعرف على البلاد التي ستحكمها ذات يوم.
هملت: البلاد ضاقت حتى لامست حدود القلب وقلبي يمتلئ بالهموم حتى يملأ البلاد كلها. ما الفائدة؟ لماذا تريدين أن تبعديني؟
الملكة: أخشى أن يغضب منك ذات يوم ويضرك أو يسجنك
هملت: العالم كله سجن. ماذا يهم السجين اذا انتقل من زنزانة إلى أخرى.
الملكة: يا ولدي. ليست الحياة قاسية إلى هذا الحد
هملت: ليست قاسية؟ كيف تكون قاسية اذن؟ أبي يموت. أمي تتزوج عمي بعد شهر من موته. الحرب تتوقف. العدو يدنس القصر. اصدقائي يصبحون جواسيس ضدي. اوفيليا تمتنع سرا عن تناول الادوية فتحمل لتجبرني على الزواج منها. كيف تكون الحياة قاسية اذن؟ كلكم خونة.
بولونيوس: (من وراء الستارة) حامل (يتحرك)
هملت: فأر (يشهر سيفه)
الملكة: ولدي.
هملت: جاسوس يتلصص على العائلة
الملكة: هملت. ليس جاسوسا
هملت: سيعلن عن ذلك بنفسه (يهجم ويطعن وراء الستارة)
الملكة: لا يا هملت. لا تتورط أكثر مما تورطت.
هملت: (بارتياح) أخيرا. ورطة تستحق. (يرفع الستار ويرى بولونيوس) أيها الأحمق الغبي اينما ذهبت أتعثر بك (يلقي السيف).
الملكة: ماذا فعلت يا هملت؟
هملت: ذهب بديلا عمن هو أخطر منه ولكن لا بأس. كان جلادا هو الآخر.
الملك: (يدخل مع روزنكراتس) ماهذا؟ ماذا يجري هنا؟
هملت: (يهجم على السيف. روزنكراتس يدوس على السيف ويشهر سيفه)
الملك: من قتله؟
هملت: ارخاص نفسه في خدمة الآخرين
الملك: لقد تجاوزت حماقاتك حدود الاحتمال.
هملت: لأن قهري تجاوز حدود الصبر
الملك: ما الذي تريده؟
هملت: أن أخرج الاهانة التي دخلت كل بيت في هذا الوطن
الملك: ومن فوضك بالتحدث نيابة عن الوطن؟
هملت: أنا فوضت نفسي.
الملك: وماذا يفعل الملك اذن؟
هملت: لم تخلق ملكاً
الملك: (لروزنكراتس) خذه إلى السجن
هملت: (يسير بصمت خارج المسرح ويتبعه روزنكراتس ثم الملك)
الملكة: (تصرخ) هملت. ولدي
هوراشيو: (للجمهور)
يقف الذل غريما للموت
وتحكم غربتك عليك الأبواب
يتلاشى من حولك زيف البسمات وتنطفئ وجوه الأصحاب
الموت خطى تتراكض في العتمة والليل نباح كلاب.

آلامك تفضحك اكتمل حصار الغابة
والتمعت من ظلمتها الانياب
تكتشف البند الأول من قانون الغاب
لا تتقن نقل الخطو الواجف بين قطيع ذئاب
كل دروبك تبدأ من موتك تمتد إلى موتك
تدرك أنك مطلوب ميتا في كل قوانين الدنيا
تضحي الأرض فلاة لا تمنح ظلا أو ملجأ
تدرك كم وجها، كم شبرا، كم شهرا من تلك الأرض عليك تواطأ.
هملت: (وحده مع الشبح)
من الصحراء عدت اليك عريانا
وفي وسط الطريق وقعت فاحملني
وها أنا أرتمي وحدي
فمل نحوي وهدهدني أو انقلني
ورد علي فضل ردائك الأبوي واقتلني
هوراشيو:(للجمهور)
اعتقل هملت. رجل الف مشكلة وألف هم، رجل ألف مشروع وألف خطة انتهى مقابل بولونيوس. هملت قتل الجلاد ولكنه لم يقتل الجلد. الملك يعين شخصا اخر لملء وظيفة بولونيوس ولكنه يجد الفرصة المطلوبة للتخلص من هملت إلى الأبد. هكذا سارت الأمور كما يريدون.. بدأت رؤوس الأموال تتدفق وبدأ رجال فورتنبراس يؤسسون لمشاريعهم وبدأت المحاولة لغسل أدمغة الناس لكي ينسوا عداءم لفورتنبراس ودماء شهدائهم. لقد كسب الخصم الجولة وراح يرتب الفوضى التي خلفها اللعب. أعني الحرب. انهم لا يلعبون. انهم يعرفون ما يريدون. وفي اللحظة المناسبة يسقطون أقنعتهم وتظهر وجوههم الحقيقة.
(روزنكراتس - غولدنشترن وامامهما هملت)
غولدنشترن: السؤال الأول: كيف قتلت بولونيوس؟
هملت: (ينظر إليهما بهدوء) وبأية صفة تسألني؟
غولدنشترن: أنا مفوض بأن أسألك. أجبني ولا تضيع الوقت.
هملت: (ينهض بعصبية) أنت تكلمني بهذه اللهجة؟
روزنكراتس: هملت. ان لدينا اعمالا كثيرة. اجب على السؤال
هملت: لن أجيب
غولدنشترن: لا تجبرنا على انتزاع الاعتراف منك بالقوة.
روزنكراتس: هملت: انت تعرف اننا لا نعاملك كما نعامل غيرك من الموقوفين. ولكنك تجبرنا على أن نغير أسلوبنا
الملك: (يدخل) هل انتهيتم؟
روزنكراتس: يرفض الكلام
الملك: انه يجني على نفسه. خذه إلى زنزانته
غولدنشترن: (يتقدم منه)
هملت: قررت أن أتكلم. بولونيوس رجل قذر لكنه أنظفكم جميعا. قررت أن أقتله في البداية لكي لا تبقى الا القاذورات فلا أندم بعدها على قتل أحد (يخرج ويتبعه غولدنشترن)
الملك: ماذا تقترح يا روزنكراتس؟
روزنكراتس: اقترح أن نقدمه للمحاكمة
الملك: لا نريد أن نثير فضائح ومشاكل. الأفضل أن نخرجه من البلاد ونفرض عليه الاقامة الجبرية عند فورتنبراس.
روزنكراتس: يا سيدي. أخشى أن يتمكن من الهرب والتسلل إلى البلاد لاثارة المشاكل. كما أنه ليست هناك ضمانات أن فورتنبراس لن يستفيد منه عند أول خلاف ينشب بيننا. الأفضل ابقاؤه في السجن حتى نرتب التهم ونعلنها على الشعب. ثم (يتردد)
الملك: ثم.. ماذا؟
روزنكراتس: (يشير بيده إلى القتل) ننفذ فيه الحكم العادل.
الملك: (يسير مفكرا ثم يلتفت فجأة) هل اعترف لورنزو بأي شيء يمكننا أن نستفيد منه
روزنكراتس: لا ياسيدي. ولكن اذا كنا في حاجة إلى اعتراف فأنا أستطيع انتزاعه منه

الملك: يبدو أنك لا تصلح لكي تحل محل بولونيوس. هذه مسائل يجب أن تفهمها بنفسك.
روزنكراتس: ياسيدي ان الموضوع دقيق وحساس. ولذلك كنت أفضل أن أتلقى أوامر واضحة منك (يدخل غولدنشترن)
الملك: افعل ما تشاء وأمن لي الادانات الكافية. وماذا تم بشأن لايريتس؟
غولدنشترن: انه معتل يا سيدي
الملك: متى ستجلبونه الي؟
غولدنشترن: الان يا سيدي ولكن.. (ينظر إلى رونكراتس)
روزنكراتس: يا سيدي مسألة لايريتس تحتاج إلى قليل من التمعن.
الملك: ماذا تعني؟
روزنكراتس: لايريتس يعرف الكثير من الفقراء. وقد دخل البلاد متسللا وراح يؤلبهم وينشر الاخبار الملفقة عنكم ويحرض الناس على التمرد.
غولدنشترن: ولكننا كنا له بالمرصاد فألقينا القبض عليه
الملك: هل ستعيدون علي القصة ذاتها؟ لماذا تحتاج مسألته إلى التمعن؟
غولدنشترن: هذا ما أردنا مفاتحتك به يا سيدي
روزنكراتس: ارى يا سيدي ان نسبة الناس الذين يحبون لايريتس كبيرة وهي تعادل أو تزيد عن نسبة الناس الذين يحبون هملت. بل ان التقارير تقول ان الناس بدأو يملون من هملت ويهتمون بلايريتس ويعطفون عليه.
الملك: اذن؟
روزنكراتس: لذا يا سيدي فأنا أقترح أن لا تعاقب لايريتس بل ان تمنحه مكافأة ومنصبا
الملك: (مستنكرا) مكافأة ومنصبا؟ بعد أن دخل البلاد سرا ليؤلب الناس ضدي؟
روزنكراتس: نعم يا سيدي. ان تقريب لايريتس سيساعد على أن يصبح الناس أكثر تعاطفا مع القيصر وأقل عدائية.
غولدنشترن: سيحس الناس أن جزءا من آمالهم على وشك التحقق طالما أن لايريتس قد أصبح ذا منصب هام
روزنكراتس: انها مسألة شكلية. فهو لن يستطيع القيام بأي شيء هام
غولدنشترن: كما أن الخلاص منه عند الضرورة أمر ميسور
روزنكراتس: وخاصة بعد أن يغرق في بعض المسائل الصغيرة (يشير بيده للنقود)
غولدنشترن: سنترك الامر يبدو وكأنه صراع بين هملت ولايريتس
الملك: (يسير ساهما يفكر في كلامهما ثم ينظر اليهما مسرورا. يمعن النظر اليهما) لا بأس بكما على ما يبدو (بنشاط) ادخلا لايريتس
غولدنشترن: (يركض مسرعا) انه بالباب يا سيدي (يفتح بابا فيدخل لايريتس مقيد اليدين)
الملك: (يركض اليه بحرارة) ابن أخي لايريتس. اعذرني ارجوك (يفك له قيوده ويعانقه) لقد أساؤوا فهمي كما أساؤوا فهم أوامري. أنا لم أطلب اعتقالك بل طلبت أن يجلبوك لكي أراك تفضل يا عزيزي تفضل
لايريتس: (مترددا ينظر إلى روزنكراتس وغولدنشترن ولا يجلس)
الملك: روزنكراتس يحل الان محل المرحوم ابيك ويعاونه غولدنشترن وطالما انكم اصدقاء فان التعاون بينكم ممكن
لايريتس: (بتصميم) اريد أن أثأر لأبي
الملك: رحمة الله عليه. هل تظن اننا أهملنا المسألة؟
لايريتس: لا ابدا. الدم لا يغسل الا بالدم والعار لا يغسل الا بالدم. ان هملت قد قتل والدي ولوث شرفي. وهذا هو ثأري.
الملك: لن يحدث الا ما ترضاه سأوكل اليك وإلى زميليك مسألة التحقيق مع هملت ومحاكمته ما رأيك؟
لايريتس: (ينظر الى الجميع بهدوء) ماذا يعني كلامك هذا؟
الملك: يعني ما تفهمه. تستطيع اعتبار نفسك في أي منصب تشاء. منصب القاضي أو المحقق أو وزير العدل.. أي منصب تراه مناسبا لك. ما رأيك؟
لايريتس: وأختي؟
الملك: انها في جناح الملكة منذ يوم الحادث وهي تلاقي العناية التامة
لايريتس:أنا لا أسألك عن هذا، اريد أن أعرف كيف سنداري الفضيحة
الملك: هذا أحد الأسباب التي كنت أريد أن أراك من أجلها. ان غولدنشترن الذي يكن لك المودة والاخلاص قد حدثني عن رغبته في الزواج منها (غولدنشترن يفاجأ. الملك ينظر اليه بحدة ويتابع) كان يحبها منذ زمن طويل ولكنها كانت

منصرفة الى هملت وهو الان يطلبها (يضحك مفتعلا) جاء يطلبها مني. صحيح انني الملك ولكن مسألة كهذه يجب ان يقررها الأخ. لذلك فإنني أحببت أن تكون الكلمة لك.
لايريتس: (راضيا) سنتحدث في هذا الأمر فيما بعد
فولدنشترن: ولكن..
روزنكراتس: (ينظر اليه مهددا) ان غولدنشترن محرج نظرا لانه لا يملك الأموال الكافية للتجهيزات والاحتفال وتأثيث البيت. ولكنني قلت له أن لايريتس لا يهتم بهذه الشكليات
الملك: هذه مسائل بسيطة. ارجو أن تعتبروا تكاليف العرس والبيت هدية مني لكما بمناسبة الزواج. اذا كان السيد لايريتس قد وافق طبعا.
لايريتس: لا بأس ولكن ماذا عن الناس الذين تحمسوا لقضيتي وغامروا معي؟
الملك: لهم شكرنا وشكرك. لقد أوصلوك إلى هنا وستظل على اتصال بهم من خلال المنصب الذي ستختاره. ايه، انني عجوز متعب. كم أنا سعيد انكم تحملون عني اعباء الحكم في هذه المرحلة الخطيرة. تمرنوا أيها الشباب على حمل المسؤولية فان مسؤولية الوطن كلها ستلقى على كواهلكم. (يتكئ على لايريتس مفتعلا التعب. لايريتس مرتبك) اوصلني إلى الباب يا بني (يسيران) كم هو جميل ان تجد من تتكئ عليه ايام عجزك. شكرا يا بني.
لايريتس: أأوصلك إلى مقصورتك يا مولاي؟
الملك: لا يا بني. لا تضيع وقتك مع عجوز مثلي. ان مسؤولياتك كبيرة وأنا مرتاح لانني أرتك شؤون المملكة بين أيدي الشباب (يخرج)
لايريتس: (يعود منفعلا) اسمع انت. أنا لن أضيع الوقت في الثرثرة. هملت يجب أن يموت
روزنكراتس: (بدهاء) كما تشاء يا عزيزي لايريتس. من تظن انه يستطيع معارضتك؟ غولدنشترن اذهب واجلب هملت (للايريتس) أم تفضل أن تكمل التحقيق مع لورنزو؟
لايريتس: سأذهب إلى السجن بنفسي
روزنكراتس: كما تشاء يا عزيزي. سيذهب معك صهرك غولدنشترن (يخرجان)
هوراشيو: (يظهر) أنت الذي حققت مع لورنزو؟
روزنكراتس: الأوامر والمصلحة العليا
هوراشيو: ولماذا قتلتموه؟
روزنكراتس: الجنود أغبياء وعنيدون ولورنزو ايضا غبي وعنيد. لم يشأ توقيع بعض الأوراق التي لا تضر ولا تنفع. شددوا عليه العذاب فمات.
هوراشيو: وانت الذي ستحقق مع هملت؟
روزنكراتس: مشيئة الملك
هوراشيو: ألست خجلا؟
روزنكراتس: لا خجل في العمل انني أؤدي واجبي
هوراشيو: (يلتفت إلى الجمهور) هكذا تحول روزنكراتس إلى جلاد لأصدقائه القدامى. الأصدقاء الذين تسلحوا به لمقابلة الزمن الصعب صار سلاحا عليهم في يد الزمن
روزنكراتس: (ينظر اليه باستهتار) ولا تنس يا هوراشيو انني سأقوم بواجبي على اكمل وجه
هوراشيو:: (يلتفت اليه) لا أشك بذلك.
روزنكراتس: ولذلك انصحك بأن تقلل من ثرثرتك
هوراشيو: أية ثرثرة؟
روزنكراتس: كأنك موظف عند هملت. لا أرى الا التقارير التي تأتيني عن شغبك. أينما جلست لا تترك سيرته
هوراشيو: وما المطلوب؟
روزنكراتس: أن تقصر لسانك
هوراشيو: وإن لم أقصره؟
روزنكراتس: (حازما) كنت مضطرا لقطعه (يخرج)
هوراشيو: (وحده في بقعة ضوئية) تهدم كل شيء. **انهار البنيان الانساني من أسوار الوطن إلى عزة النفس.** لم يكن الفساد الذي احاط بنا شخصا واحدا ولم يكن أشخاصا. كان الفساد تربة وهواء. ومنه كان ينبت الفاسدون دون زراعة كما ينبت العشب على المزابل. كانوا يفقسون بشرههم لكل مغنم وحقدهم على كل نظيف واستعدادهم للتنازل عن كل قيمة.
(اضاءة كاملة. الملك، روزنكراتس، لايريتس، غولدنشترن، يأخذون مقاعدهم التي تشكل دائرة مركزها طاولة هملت)

روزنكراتس: المتهم الأمير هملت.
هملت: (صامت لا يتحرك)
روزنكراتس: هملت. قف حين أكلمك.
هملت: حتى أنت أيها القملة صرت تنهرني
روزنكراتس: (لغولدنشترن) سجل اهانته المحقق
لايريتس: انت متهم بقتل رجل عجوز مسالم
غولدنشترن: وبالتغرير بفتاة قاصر
رونكراتس: والتشهير بالملك من خلال أعمال فنية
الملك: والاساءة إلى سمعة الأسرة الملكية
غولدنشترن: وباعتقال صديقك لورنزو وتعذيبه حتى الموت
روزنكراتس: وبالانحلال الخلقي المتمثل بالسكر ومطاردة النساء
غولدنشترن: واشاعة الاوهام المضللة للجماهير حول ظهور الاشباح
لايريتس: وبالاساءة إلى مشاعر الناس بتشويه كلمات الكتاب المقدس
هملت: (كأنه يكلم نفسه) مزيدا من الحقد أيها الأفاعي
روزنكراتس: سجل شتمائه لجلالة الملك
هملت: (صراخا) لا تقاطعني يا روزنكراتس ان غضبي لم ينفجر بعد
روزنكراتس: (صارخا بحدة أكثر) للمرة الثانية احذرك. تكلم بأدب ولا ترفع صوتك.. أنا أسألك وأنت تجيب. ماردك على هذه التهم؟ (هملت ينظر اليهم واحدا واحدا غير مصدق) أجب أيها المتهم. ما ردك على هذه التهم الموجهة إليك؟
هملت: (يبصق بقوة مفاجئة وهو يدور عليهم جميعا) تفوه
الملك: (ينهض مستفزا) هملت. انك رجل من خارج هذا العصر متجمد على احقادك ومفاهيمك البالية. لقد حاولت أن تسيء إلى علاقتنا بفورتنبراس لكي تعرقل النمو الاقتصادي للبلاد وتقف حجرة عثرة أمام المشاريع الانمائية التي ستتم بالتعاون معه
(يظهر الشبح)
هملت: (ينفجر صارخا) انك ترى كيف ينهار العالم من حولي. انا عنزة وقعت فاكتشف الجميع أن لديهم سكاكين. ماذا تريد مني؟ أنا لست مسيحك لكي تلقي علي صليبك الثقيل. لم يعد ثأرك وحدك. انه عالم يفور بالخديعة والغدر. لو كنت تطلب مني أن أسدد ثغرة في سد بنيته لفعلت بجسدي. ولكن السد كله ينهار والسيول ترغي وتزبد. وأنا وحدي حصاة صغيرة في وجه التيار. ارحم ضعفي ايها الأب القاسي (يختفي الشبح)
لايريتس: انه يتظاهر
هملت: (متألما) انا وحيد كذئب جريح في عاصفة (يصرخ) وها هي الذئاب تشم رائحة الدمك وتأتي مغيرة وأشداقها تقطر شهوة وغدرا
الملك: هل تناول خمرا؟
غولدنشترن: لا يا مولاي
روزنكراتس: لا شك أنه مجنون
الملك: سجل اذن انه فقد قواه العقلية واصبح خطرا
غولدنشترن: وهذا المرض سار وقابل للانتشار يجب حماية الناس منه
الملك: اقرأ الحكم يا روزنكراتس
روزنكراتس:تنفيذا لمبادئ الديموقراطية التي تسود مملكتنا العظيمة فقد جرت للمتهم الامير هملت محاكمة عادلة سمح له فيها بالدفاع عن نفسه وبحضور الملك شخصيا. لكن التهم المقرونة بالادلة الدامغة أوقفته عاجزا عن المراوغة. ولذا فان الملك يحكم عليه (يلتفت للملك).
الملك: ما رأيكم؟ (يجنون رؤوسهم بالتدريج)
الملك: اعدام
(اطفاء الأضواء)
هوراشيو: (للجمهور).
كالسمك المذعور
ندور في بحيرة يجف منها الماء
وظهره المطعون.

ينزف في أحلامنا الهوجاء
يشهق كابوسا على الصدور
ونحن كالأسماك في بحيرة يجف ماؤها. ندور.
هملت: "للشبح صارخا" عدت مرة أخرى؟ لماذا؟ ما الذي تريده مني؟ ألا يكفيك ما جرى؟ هل جئت تشمت ؟ نعم. لقد جئت تشمت بي وبضعفي وغبائي. لماذا تحملني مسؤولية مجابهة هذا العصر كله؟ ألم تكن تراه؟ اما كانوا يعيشون في كنفك؟ اسمع . الدود لا يأتي إلى الجثث من خارجها. الدود ينبع منها الدود ينبع من الجثة كما ينبع من الخل.. "بشيء من الارتياح" فهمت الان سبب مجيئك. انت نادم. نادم لأنك ورثتني هذا العبء. انه أخوك، وهي زوجتك. والاخرون كانوا حاشيتك. لم يأت أحد بجديد كانوا كلهم معك. . "يصرخ بغتة" **نعم. أنت قتلتني. أنت قاتلي، أنت قاتلي** "يختفي الشبح".
"هملت يبقى وحده.. يتلاشى الضوء من حوله وهو يسقط تدريجيا".
هوراشيو: (مع شبح هملت) اعدموا هملت. شنقوه. قتلوه في مبارزة مغشوشة أو على مقصلة. خنقوه أو ذوبوه في الأقبية. ان كانوا فعلوا هذا بالعود الرطب فماذا يكون أمر العيدان اليابسة؟ يا نساء المدن الباكيات لا تبكين عليه. ابكين على انفسكن وعلى اولادكن. فهاهي ذي ايام تأتي يقال فيها طوبى للعواقر. طوبى للبطون التي لم تلد وللأثداء التي لم ترضع. فان كانوا فعلوا هذا بالعود الرطب فماذا يكون امر العيدان اليابسة.
حين أتاني النبأ الدامي في عجله
لم أسأل نفسي من قتله
فعلى مفترقات دروب الثورة، بين حقول الفلاحين.
في الحارات المجهورة، بين صفوف الشعب المعزول.
يترصدنا القتله.
ولذا لم أسأل نفسي يوماً:
من منهم سيكون القاتل؟
بل كنت أقول:
من منا سيكون المقتول.
روزنكراتس: (بحزم) هوراشيو. لقد زادت ثرثراتك.
هوراشيو: جاء دوري؟
روزنكراتس: بل انتهى دورك أيها المشاغب. اقبض عليه يا غولدنشترن (غولدنشترن يتجه إلى هوراشيو)
هوراشيو: ما تهمتي؟
روزنكراتس: تهمك كثيرة. ستدلنا أولا على صديقك الممثل
هوراشيو: لو كنت أعرف مكانه لما قبضتم علي
روزنكراتس: سنرى كيف تعترف
هوراشيو: ولذا لم أسأل نفسي يوما
(يسيرون به)
من منهم سيكون القاتل.
بل كنت أقول:
من منا سيكون المقتول؟
من منكم سيكون المقتول؟

انتهت كتابة هذه المسرحية
ونشرت في مجلة الموقف
الأدبي عام 1976

القبض على طريف الحادي

مسرحية لـ

ممدوح عدوان

المشهد حارة شعبية. في صدر المسرح حانوت جلس أمامه اثنان من رجال الشرطة الأول يتسلى بعمل (فتوح) بالورق على مهله.. والثاني يستند بمرفقه على فخذه وهو يراقب لعب الآخر بصمت بين حين وآخر يتدخل فينقل ورقة من مكانها.. الآخر يبدو عليه الضيق من هذا التدخل لكنه لا يتكلم.. في التدخل الثالث لم يعد الشرطي الأول قادرا على المتابعة فيلقي بالورق على الطاولة.. ثم يجرب النارجيلية فيراها قد انطفأت . يتنهد.

الثاني: تلعب طاولة زهر؟
الأول: لا. لا أريد أن ألعب شيء.
يفتح باب مجاور للمقهى وتخرج منه امرأة بعصبية. تتطلع بين زبائن الحوانيت ثم تتلفت في الحارة.. تروح وتجي مثل النمرة".
المرأة: (تبربر لنفسها) لا أثر له.. لم يرجع.. ظللت أنتظره حتى الآن ولم يرجع. طوال الليل وأنا أنتظره . قلت لا بد أن يأتي ولكنه لم يأت. وها هو الصباح ولم يأت.
"أحد أصحاب الحوانيت يقرأ صحيفة أمام حانوته، يبعد الصحيفة ويتطلع إلى المراة".
الزبون: اهدئي يا بنت الحلال دعينا نعرف كيف نقرأ الأخبار.
المرأة: الأخبار؟ أقول لك ذهب منذ الأمس ولا خبر عنه.
الزبون: من هو؟
المرأة: طريف الزفت.
الزبون: اسمه طريف الزفت؟
المرأة: لا.. اسمه طريف الحادي..
" من الحارة ومن بعض الأبواب أو من داخل الحوانيت يخرج عدد من الرجال يتحلقون حول المراة هي تحس بجمهور لحكايتها فتسترسل بالكلام شارحة لهم".
المرأة: ألا تعرفون طريف الحادي؟ كان يسكن عندي.. منذ سنة وهو يسكن عندي.. معكم حق أن لا تعرفوه. لم يكن يخرج من غرفته إلا ليذهب إلى عمله كنت أظن أنه مسكين لا يحب مخالطة الناس واذا بها خطة. خطة مرتبة يجب أن لا يعرفه أحد لكي يهرب دون أن ينتبه اليه احد ولكن على من؟ علي أنا؟ أنا أعرفه.. وسأنبش الدنيا بحثاً عنه. ايجار اربعة أشهر أكلها علي.. وكل شهر يرجوني أن أمهله.. وانتظره.. ويبيعني الكلام الحلو (تقلده) ان مع العسر يسراً.
واحد: وبعد ذلك؟
المراة: اختفى نعم يا سيدي اختفى ولا أحد يعرف عنه شيئاً
"هنا يبدأ اهتمام الشرطيين.. يتبادلان نظرة".
الأول: جاءت الرزقة.. قم.
الثاني: ان شاء الله جاءنا شغل.
ينهضان وينضمان إلى الجمع".
"يبعدان الناس عن المرأة".

شرطي1: هل قلت أنه اختفى؟
المرأة: نعم يا سيدي اختفى.
شرطي1: تظنين أنه قتل؟
شرطي2: هل تتهمين أحداً؟
المراة: بعد الشر عنه يا سيدي كيف يتقل؟
شرطي2: هل تظنين أنها عملية اختطاف؟
المرأة: ومن سيخطفه ؟ يا حسرتي عليه. لا شوكة ولا دباحة؟
شرطي1: انتظري. انتظري. نبدأ من البداية.. من هو المختفي؟
المرأة: طريف الحادي يا سيدي. خرج صباح الأمس بعد أن طيب خاطري ووعدني بتأمين المبلغ، ولكنه ذهب ولم يعد.. فص ملح وذاب..
شرطي2: لم يمض عليه اربع وعشرون ساعة. لم العجلة؟ سيعود.
شرطي1: "يتطلع إليه حانقا" يعود؟
المراة: لا يا سيدي.. لن يعود.. كذاب أنا أعرفه حتى حين كان يقول لي: صباح الخير. أتطلع إلى الساعة فأراها الثانية بعد الظهر. كذاب في كل شيء يا سيدي. أنا أعرف أنه لن يعود. قلبي كان يحدثني من البداية أنه يكذب.
شرطي2: هل أخذ أغراضه من البيت؟
المرأة: يا سيدي/ استأجر الغرفة مفروشة. الفرش كله لي.
شرطي1: أليس لديه أغراض؟ أحذية؟ حقيبة؟ كتب؟ ملابس؟
المرأة: ملابس؟ ملابسه كلها من البالة. أغراضه كلها لا تساوي ايجار ثلاثة أيام وانا لي بذمته ايجار اربعة أشهر (تندب). كنت أنتظر أن يدفع لي المبلغ دفعة واحدة لأشتري بها تلفزيونا أتسلى به.
هو نفسه حن علي وقال لي: يجب أن تشتري تلفزيونا تتسلين به.
شرطي: وكيف تسكنين رجلا غريبا لا تعرفين عنه شيئا؟
المرأة: الحاجة يا سيدي. أجرت غرفة لأطعم الأولاد. لكي يكون عندي أحد في الدار . صوت انسان يقول صباح الخير ومساء الخير. يحكي كلمة حلوة.
شرطي1: المهم الآن، ماذا تريدين؟
المرأة: أريده. أريد طريف الحادي. أريد أموالي.
شرطي2: تحبين أن تقدمي شكوى؟
المرأة: الشكوى لله يا سيدي.
شرطي1: وتستطيعين أن تقدمي الشكوى للحكومة ايضا.
شرطي2: يعني لنا.
المرأة: وتجدونه؟
شرطي1: ولو كان تحت سابع أرض نحن شرطة.. حكومة يا بنت الخلق.
المرأة: وتجلبونه؟
شرطي2: نشحطه شحطا . أضع جزمتي على رقبته حتى يخرج لسانه من فمه شبرا ولا أزحزح قدمي حتى يدفع لك حقك على آخر قرش ثم أقوده إلى السجن.
المرأة: "متأثرة" . لا.. لا.. يا سيدي لا حاجة للسجن .. الله يخليك.. المهم أن يرجع.. هو أيضاً مسكين.. موظف بسيط، راتبه على قده. أنا أشفق عليه ومن أجل ذلك قبلت أن أنتظر.
كنت أقول: من يحن على الفقير غير الفقير؟
شرطي2: خلصيني تريدين أن تشتكي أم لا؟
المرأة: طبعا أريد أن أشتكي.
شرطي2: أين يشتغل؟
المرأة: عند الحكومة
شرطي1: "مستنكراً" الحكومة؟ تظنين أن الحكومة حارة؟ الحكومة مدينة.. بحر. فيها موظفون بعدد شعر رأسك.
شرطي2: تستطيعين أن تصفيه؟
المرأة: قطعة .. قطعة.. "تستدرك" أقصد.. لديه صورة في غرفته.
شرطي1: اجلبيها.. سنأخذها.
المرأة: لماذا؟ ربما تركها للذكرى.

شرطي2: سنعممها لكي يتعرفوا عليه.
شرطي1: "كأنه يهمس لها" اجلبيها.. سننسخ عنها ونعيدها لك.
المراة: على عيني.
شرطي1: الحقينا بها الى المخفر.
"تتجه هي إلى بيتها.. وهما إلى الجهة الأخرى من المسرح".
"يلتفت الشرطيان عائدين ويغنيان معاً"

لا بالضجة ولا بالعيطة
الشغلة حلها عند السلطة
يعني حلها عند الشرطة
نحن السلطة ونحن الشرطة
الله أمر نطيع السلطة
والله أمر نحب السلطة
السلطة.. الشرطة.. السلطة.. الشرطة
هاتوا القيد.. وهاتوا البلطة
حتى ننفذ أمر السلطة
واحد: ولك يا عمي ليش البلطة
شرطي: حتى اللي بيغلط له غلط.
منصلحها بحد البلطة.
واحد: واذا الغلطة زغيرة.. زغيرة
شرطي: بتتساوى بكفين ولبطة
شرطي1: اذا غلطنا أي غلطة
شرطي2: بتصلحها النا الشرطة
شرطي1: واذا وقعنا بأي ورطة
شرطي2: بتطالعنا منها الشرطة
شرطي1: وحتى اللي في عنده جلطة
شرطي1: بتداوي له اياها الشرطة
الشرطيان: "معا" نحن السلطة ونحن الشرطة.

الصوت: إلى كافة فروع أجهزة الأمن والشرطة والحراسة يطلب اليكم القبض على المدعو طريف الحادي وتسليمة إلى أقرب مركز للأمن.. طريف الحادي يبلغ من العمر ثلاثين عاما. طوله مئة وثمانون سنتميترا. أشقر.. صلعة نصفية في مقدمة رأسه. عينان زرقاوان.. يميل جسمه إلى البدانة.. وله كرش (مع تغيير المشهد وقراءة الأوصاف يجري الصاق صورة أو أكثر للشخص المطلوب)..
الشرطي1: يوقف عدداً من الناس في صف.
الشرطي: جاهزون؟
الجميع: جاهزون.
الشرطي: قولوا ورائي: نحن المواطنون المخلصين لوطننا
الجميع: نحن المواطنون المخلصين لوطننا.
الشرطي: نقسم بالله العظيم
الجميع: نقسم بالله العظيم
الشرطي: أن نقول الحق.
الجميع: أن نقول الحق.
"مسؤول يدخل".
المسؤول: ماهذا؟ من هؤلاء؟
الشرطي: الشهود يا سيدي.
المسؤول: ماذا يفعلون هنا؟

الشرطي: يتدربون على الشهادة.
المسؤول: لا..لا هذه شهادة جماعية ..لا يجوز.
"يجلس ويفتح ملفا"
المسؤول: بالدور؟
"الشرطي يدفع بالشهود واحداً بعد الآخر وكل منهم يدلي بشهادته".
الأول: بعيني هذه التي سيأكلها الدود، رأيت طريف الحادي وهو يهجم على المخفر، ويلقي عليه قنابل يدوية.
المسؤول: يكفي.
الثاني: أحيانا أراه في الليل، وانا عائد إلى بيتنا، فأجده يوزع منشورات سرية فيها اساءة للحكومة.
المسؤول: بعده.
الثالث: رأيته يخرج متلصصاً من أحد البيوت وهو يتلفت يميناً ويساراً ثم يختفي في أحد الأزقة، وبعد قليل خرج عدد من الأشخاص من البيت ذاته وبالطريقة ذاتها. لا بد أنه اجتماع خاص لتنظيم سري.
الرابع: لقد عرض علي أن أعمل معه في التنظيم السري، وقدم لي سلاحاً فرفضت، ولذلك هددني بأنه سيقتلني ان ابلغت عنه لكن اخلاصي لوطني..
المسؤول: يكفي.. يكفي.. "ينهض ويوجه كلامه للشرطي" ادخلهم.
الأول: إلى أين يا سيدي؟
المسؤول: إلى السجن.
الأول: ولكن نحن شهود يا سيدي.
المسؤول: ما أدراني ان طريف الحادي قد تنكر ودخل بينكم.
"الشرطي يدفعهم إلى الداخل بالقوة ويعود ليقف أمام المسؤول".
المسؤول: المزيد من الحيطة والحذر، الأمر أكبر بكثير مما يبدو عليه.
الشرطي: صحيح يا سيدي.
المسؤول: طريف الحادي يظن نفسه ذكيا.. يتصور أنه يستطيع أن يخدع الحكومة.
الشرطي: فشر يا سيدي نحن هنا.
المسؤول: برافو عليك.
"يخرج المسؤول".
"مع عودة الاضاءة نحن في مقهى شعبي.. الشرطي الأول يدخن نارجيلة ويقرأ الأوصاف في ورقة أمامه على الطاولة.. يقرأ في البداية بصمت. اذ يلقي نظرة، بين حين وآخر، على قائمة الأوصاف ثم يهز رأسه غير مقتنع."
الشرطي: أهذه أوصاف تعطى للقبض على المجرمين؟ كيف اقتنع رؤساؤنا بتعميم أوصاف كهذه؟
"يصمت قليلاً وهو يفكر" لا يمكن أن يكون الأمر سوء تقدير من رؤسائنا. الرؤساء لا يقدرون الأمر بشكل سيء والا لما كانوا رؤساء لا بد أنهم يعتمدون على كفاءاتنا نحن ويجب أن نكون عند حسن ظنهم "يضع النارجيلة جانباً ثم ينصرف إلى الورقة باهتمام. ويقرأ". أشقر.. ها.. ها.. من الذي له شعر أشقر؟ من أوروبا، الأوروبيون كلهم شقر. "يسجل في دفتر ملاحظاته" اذن هو مدسوس من الاستعمار الأوروبي. "يتوقف عن الكتابة" مدسوس أم أنه هو نفسه أوروبي؟ "يراجع الأوصاف" الطول مائة وثمانون سنتمتراً. اذن انكليزي.. آه يا انكليز يا أولاد الكلب.. وراءنا.. وراءنا؟ أما كفانا ما جاءنا من زلمتكم الشيوعي ابو علي هتلر الذي عمل وعد بلفور.. ولكن بسيطة يا انا يا أنتم.
"يدخل رجل إلى المقهى ويجلس على طاولة".
الرجل: شاي يا ولد.
الشرطي: "غارق في مراجعته للاوصاف" عينان زرقاوان.. آه يا صاحب العيون الزرق والاسنان الفرق. استعماري، علي الحرام استعماري.. أشقر وطويل وعيون زرق واضحة مثل عين الشمس.
"النادل يدخل بكأس شاي يضعه أمام الرجل ويعود".
"الرجل يشرب الشاي بهدوء".
"الشرطي ينتبه اليه متمعناً ومشككاً".
"يحس الرجل أن الشرطي يتطلع إليه فيحس بالحرج.. يغير جلسته ليدير ظهره".
الشرطي: يا سلام كم تقدم المجرمون في التنكر.. استعمار لعين له ألف وجه ولكن على مين؟ علي أنا؟
"يراجع ورقة الأوصاف من جديد" طويل. "يتطلع إلى الرجل" هذه ليست مشكلة الطول مسألة نسبية، طويل بالنسبة لمن؟ أنا طويل بالنسبة له.. وهو طويل بالنسبة لغيره. "يقرأ" أشقر "يهز رأسه استخفافاً" هه أشقر هذه أبسط المسائل.

الصباغ وحده يحل الموضوع طبعا يكفي لشرطي ذكي أن ينتبه لما يجري حوله لكي يتعلم هذه المسائل. زوجة رئيسي كل يوم شعرها بلون.
كلما أرسلني إلى بيته رأيت شعرها بلون غير اللون السابق. أشك أن رئيس المخفر نفسه يتذكر لونه الحقيقي. زوجة رئيس المخفر تفعل ذلك وهي غير مطلوبة ولا ملاحقة فكيف يفعل مجرم مثل طريف الحادي؟ "يصل إلى قرار فينهض متجهاً إلى الرجل" أصلع، ما أكثر الباروكات والشعر المستعار هذه الأيام.. "يصل إلى الرجل ويشده من شعره بشكل مفاجئ، الرجل ينهض متوتراً".
الرجل: ما بك؟ لم تشد شعري؟
الشرطي: "حين لم تخرج الباروكة بيده يبتسم" صرتم تزرعون الشعر زراعة.
الرجل: "صارخا" ما الذي تتكلم عنه يا رجل؟
الشرطي: ولكن على من؟ علي أنا؟ بدل أن تهتموا بزراعة الشعر كان يجب أن تظلوا في قراكم لزراعة الشعير يا بهايم.
أمامي
الرجل: نعم؟
الشرطي: أمامي ولا كلمة
الرجل: حل عنا يا (يهم بالجلوس)
الشرطي: (يمسكه من ياقته) أمامي يا طريف الحادي، وكفاك ألاعيب
الرجل: ماذا؟
الشرطي: "ضاحكا" لم تكن تتصور أن سأكتشفك بهذه السرعة اليس كذلك؟ لم ينفعك هذا التنكر كله.
الرجل: يا أخي من سلطك علي؟
الشرطي: من سلطني عليك؟ ألم تعرف بعد؟ القانون. القانون سلطني عليك "يشهر مسدسه" ارفع يديك.
الرجل: يا أخي ماذا جرى لك؟
الشرطي: ارفع يديك ولا تقم بأي حركة. هيا اعترف انك طريف الحادي.
الرجل: يمد يده إلى جيبه الداخلي نافذ الصبر.. الشرطي يقفز وينبطح أرضاً ويلوح بمسدسه".
الشرطي: ولا حركة.
الرجل: "يخرج هويته من جيبه" سأريك هويتي، لا شك أن هناك التباساً أنا لست طريف الحادي انظر.
الشرطي: "يتقدم محترساً ويأخذ الهوية. يلقي نظرة سريعة عليها ثم نظرة على وجه الرجل " وتزورون الهويات أيضاً؟ أمامي.
الرجل: أشهد أن لا اله إلا الله.
الشرطي: ستلزمك هذه الشهادة عندما تعلق على حبل المشنقة.
الرجل: يا أخي لماذا أعلق على حبل المشنقة؟
الشرطي: أنت تعرف ما فعلته يا عميل يا خائن.. يا مغتصب الأطفال.
الرجل: أنا؟
الشرطي: "ساخرا" لا أنا.
الرجل: أقسم بالله أنني لم أفعل شيئاً.
الشرطي: لم تفعل شيئاً؟ لماذا يعممون أوصافك اذن؟
الرجل: أوصافي؟ أوصافي أنا؟
الشرطي: لا، أوصافي أنا. طبعا أوصافك أنت.
الرجل: يا أخي اسمعني جيداً.. أنا انسان بسيط كنت ذاهباً إلى عملي وغضب الله علي فوقفت هنا لأشرب كاس شاي.. تعرف ليس لدينا شاي.
الشرطي: مؤكد أن غضب الله هو الذي قادك إلى هنا وأوقعك بين يدي اذا كنت قد مررت بغيري من عناصر الأمن ولم ينتبهوا اليك فهذا لا يحدث معي أنا. أنا عيني عشرة على عشرة. هيا أمامي (يشده وهو يتحدث بتهذيب مصطنع) لا تؤاخذني انا أؤدي واجبي فقط أنت منحوس وعمرك خلص.
"يمشي به إلى باب المرأة مع تغيير في الاضاءة او دون تغيير الشرطي يدق الباب.. المرأة تفتح".
الشرطي: مرحبا يا أختي..
المرأة: اهلا.. نعم؟
الشرطي: أنت التي بلغت عن طريف الحادي؟

المراة: نعم يا أخي هل جاءتكم أخبار عنه؟
الشرطي: أخبار؟ جلبت لك خبره. ألم أقل لك أن تبلغي الحكومة؟ فوراً قمنا بتعميم أوصافه فقبضنا عليه.
المرأة: دخيلك أين هو؟
الشرطي: (يشد الرجل من ياقته ويدفعه أمام المرأة) ها هو:
المرأة: هذا. هذا ليس طريف
الشرطي: ماذا؟
المرأة ليس هو
الشرطي: تطلعي إليه جيداً
المرأة: تريد أن تعرفني بطريف الحادي؟ أنا التي أعرفه
الشرطي: وأنا لا أعرفه؟ تعرفين أكثر مني؟
الرجل: يا أخي هي تقول لك أني لست طريف الحادي.
الشرطي: طبعا ستقول ذلك.. امرأة بنصف عقل.. ماذا ستقول غير ذلك. "للمرأة" تفحصيه جيداً ولا تضيعي وقت الحكومة.
المرأة: "تهم بالدخول إلى البيت" لا تضيع وقتي أنت، الطبخة على النار قلت لك ليس هو.
الشرطي: اسمعي يا امرأة هذا الرجل خدعك أول مرة. لا تدعيه يخدعك مرة أخرى.. هذه المرة فيها مسؤولية.
الحكومة لا تتسامح مع من يكتم عنها المعلومات؟
المرأة: الله أكبر، أقول لك ليس لهو.. "تغلق الباب"
الشرطي: "لنفسه" تتستر عليه. تريد أن تنقذه أراهن أنها كانت تحبه "للرجل" اعترف ولاك، هل هناك علاقة بينك وبينها؟
الرجل: يا أخي أقسم لك بالله وبكل مقدس في الدنيا أنني لم أرها في حياتي كلها إلا هذه اللحظة؟
الشرطي: معي
الرجل: إلى أين؟
الشرطي: إلى المخفر. هيا.
الرجل: ماذا سأفعل في المخفر؟ المراة لم تتعرف علي.
الشرطي: سيتعرف عليك الرؤساء هيا (يدخله وراء الكواليس ويعود فيظهر له المسؤول)
المسؤول: لما بتكون محقق حقق
يعني فتش اسأل دقق
اذا قدامك اكبر راس
اضرب الضربة وسبق
واذا قدامك أفقر ناس
اوعى تحن وتشفق
اضرب الضربة ع القدامك
واصرخ.. خلي عضامه تطقطق
اسأل.. اسأل.. اضرب واسأل
وشو ما قالوا.. اوعى تصدق
اوعى تصدق.. اوعى تصدق
انه الايد الواحدة ما بتصفق
على أي كلمة فيك تعلق
ركب، فبرك، زور، لفق
شوف المعتر ليش بيسكت
والزنكيل منين بيسرق
شوف الاعزب ليش مو مجوز
واللي مجوز ليش مو مطلق
يعني بالمختصر المفيد
لما بتكون محقق
مالك شغلة غير تحقق.

الصوت: تبين أن المجرم الهارب طريف الحادي يتمتع بقدرة فائقة على التنكر ولذا فان أوصافه اضافة إلى الأوصاف الواردة في تعميمنا السابق، يمكن أن تكون كما يلي:
أسمر كثيف الشعر قصير القامة له شاربان قصيران.. نحيل القامة فقد ثلاثاً من اسنانه الأمامية السفلية وعمره يقارب الخمسين عاماً.
صوت آخر: إضافة لتعميماتنا السابقة يمكن أن يكون طريف الحادي في العشرين من عمره. في عينه اليسرى حول بسيط ويشكو من تشوه في شفته السفلى تجعل نطقه عسيراً.
صوت ثالث: عينان خضراوان.. شعر أجعد.. قصير وبدين.
"تختلط الأصوات وأثناء ذلك يتم الصاق صور متعددة لأناس مختلفين تماماً. بينما تقوم الشرطة باعتقال اعداد من الناس دون تمييز".
"مع عودة الاضاءة الطبيعية بظهر المقهى".
"الشرطي الأول يرتدي ملابس مدنية ونظارة سوداء وهو يتظاهر بقراءة جريدة.. يدخل الشرطي الأول بملابسه العسكرية ويجلس مديراً قسماً من ظهره للآخر وهو يسترق اليه النظر"
شرطي1: تنكر جديد يا ابن الحرام متى هربت من السجن؟ ولكن أين تطير؟ نهايتك على يدي دائماً ان شاء الله.
شرطي2: "]رفع نظره عن الجريدة وينتبه إلى الشرطي الذي يتظاهر أنه لا يراه" ما أخبثك. يا طريف الحادي.. صرت تتنكر بزي الشرطة؟ ولكن على من تظن نفسك تلعب؟ "يزيح كل منهما كرسيه تدريجياً نحو الآخر.. ثم يقفزان دفعة واحدة ويمسك كل منهما بتلاليب الآخر".
"الشرطي الأول يخلع نظارة الشرطي الثاني، والثاني يزيح سدارة الأول عن رأسه".
شرطي2: أنت؟
شرطي1: أنت؟
شرطي2" ظننت أن طريف الحادي قد تنكر في زي شرطي.
شرطي1: وأنا ظننت أنه هرب وتنكر بهذه الملابس.
شرطي2: يهرب؟ من أين؟
شرطي1: من السجن. أنا قبضت عليه.
شرطي2: كم واحد؟
شرطي1: "مندهشاً" كم واحد؟
شرطي2: طبعا كم واحد؟
شرطي1: واحد .. واحد اسمه طريف الحادي..
شرطي2: واحد فقط؟ عندنا في المخفر قبضنا على أربعة شعر طريفاً، أنا نفسي قبضت على ثلاثة.
انظر إلى الجريدة.. الحملة في المحافظات كلها. قبضوا على المئات وهناك قوى تتعقبهم خارج الحدود.
شرطي1: "مندهشاً" وأنا أظن أن طريف الحادي واحد فقط،
شرطي2: أين تعيش؟ هؤلاء عصابة روعت البلد يا رجل. لهم علاقة بالمافيا وبالمخابرات الأميركية. أقول لك عصابة كبيرة.
شرطي1: عصابة تهريب؟
شرطي2: تشكيلة. بينهم مهربون وقتلة (يهمس له) وسياسيون.
شرطي1: يا ساتر.
شرطي2: طبعاً الدوريات في الليل والنهار.
شرطي1: لا اله الا الله. تصور أنا قبضت على واحد منهم. ظننت أنني أستطيع أن أرتاح وأحصل على مكافأة أو ترقية أين أنا وأين الناس؟ صحيح العمر يخلص والشغل لا يخلص.
شرطي2: منذ أسبوع لا ننام أكثر من ساعة واحدة في الليل.
سرطي1: لا شك أنهم سيصرفون لكم مكافآت.
شرطي2: الله يسمع منك.
شرطي1: وأنا الذي لم أقبض إلا على واحد سأظل على راتبي.
شرطي2: يا مسكين وماذا يكفي الراتب؟ هل عندك عائلة؟
شرطي1: خمسة هموم على القلب.

شرطي2: الله يعين.. قم.. قم، بدل جلوسك هنا وتضييع الوقت، ثم اشتغل واقبض على كم طريف حادي تطعم بهم عيالك.
شرطي1: معك حق. يا لله.
شرطي2: قال يا عبدي اسعى وأنا أسعى معك، رح يا رجل، الله يرزقك بكل خطوة طريف حادي.
شرطي1: استعنا بالله "يهم بالنهوض"

"طريف الحادي يمر أمام المقهى نعرفه من صوره الملصقة والتي عممت في المرة الأولى
طريف: السلام عليكم "يردان السلام باحترام".
وعليكم السلام ورحمة الله
النادل: أهلا، أهلا وسهلا. شرف. أستاذ طريف. شرف "يقدم له كرسيا" الحمد لله على السلامة.
طريف: الله يسلمك. "يدخل إلى المقهى".
النادل: طولت الغيبة أستاذ.
طريف: ظروف يا أخي ظروف.
النادل: كاسة شاي استاذ؟
طريف: اذا سمحت. والحساب أيضاً.
النادل: "يتجه إلى حيث يصب الشاي" ولم العجلة على الحساب؟
طريف: أريد أن أصفي مشاكلي واحدة واحدة "للشرطيين اللذين يستمعان إليه بفضول محايد" أولاً الدين. اخلص من الدين وجع الضرس والرأس "يضحك. يضحكان معه مجاملة".
النادل: "يأتي بكأس الشاي" يا ليت مشاكلك كلها مثل ديوني يا أستاذ طريف.
تفضل.
شرطي: "ممازحاً" وهل عنده مشاكل أهم؟
النادل: أهم مشكلة في الدنيا، المرأة "لطريف" أم سعيد فضحتك في الدنيا كلها. اشتكت عليك للشرطة.
طريف: وهذه أيضاً سأحلها. سأدفع لها اليوم حسابها. وغداً سأقص لسانها.
شرطي2: "متحفزاً" تقص لسانها؟
طريف: نعم. سأتزوجها "يضحك الجميع ضحكاً صاخباً".
طريف: "للنادل" قم الآن شف لي حسابي.
النادل: "ينهض إلى الجدار ويبدأ في البحث عن الاسم".
طريف: "يتأمل الجدار المليء بالصور" أراك قد أكثرت من الصور.
النادل: رغبة الحكومة.
طريف: "للشرطيين" حتى الشوارع مليئة بالصور.
شرطي: ضرورات أمنية.
النادل: لا أعرف كيف أجد اسمك. ربما كان تحت واحدة من هذه الصور.
طريف: أنا أبحث معك "ينهض ويبحث معه على الجدار" هنا حساب، لكن الاسم تحت الصورة ألا ترفع الصورة؟
النادل: "للشرطيين" نستطيع رفع الصورة؟ سنعيد الصاقها.
شرطي1: قد تمزق الصورة "ينهض ويقترب من طريف والنادل" سنجرب "يمسك صورة لطريف.. ويجرب ازاحتها عن الجدار ولأن الصاقها ليس متقناً ينجح في ذلك" هذه رفعت. ما الاسم؟
النادل: طريف. طريف الحادي.
شرطي1: "لزميله" تعال ساعدنا.
شرطي2: "ينهض متعاوناً مع الآخرين في البحث، يرفع صورة ويحاول قراءة الاسم تحتها".
"الجميع يبحثون بالطريقة ذاتها وهم يرددون" طريف الحادي. طريف الحادي. طريف الحادي.
شرطي1: "يعثر على الاسم" ها هو. طريف الحادي "يأتي الثلاثة إليه. النادل يقرأ الحساب ويجمعه بقلم وراء اذنه".
النادل: خمسة وأربعون ليرة ونصف.
طريف: تكرم عينيك. (يخرج من جيبه نقوداً) هذه خمسون. تضيف الشباب شاياً على حسابي والباقي لك.
النادل: يكثر خيرك يا أستاذ طريف (يذهب لجلب الشاي)
شرطي1: ولكن خمسة وأربعون ليرة رقم كبير (يعود الثلاثة للجلوس).

طريف: ماذا أفعل؟ أعيش وحدي السكن عند ام سعد. والمطبخ مشترك. كلما أردت عمل شاياً أراها في المطبخ فآتي إلى هنا وأشرب الشاي.
شرطي2: وهكذا تراكمت الديون.
طريف: هذه ديون بسيطة. كان علي ايجار اربعة اشهر. صاحبة البيت حولت حياتي إلى جحيم. لذلك ذهبت إلى القرية بعت البستان وجئت. سأوفي ديوني كلها.
شرطي1: ألست موظفاً؟.
طريف: موظف يا سيدي. ولكن هل تستطيع أن تعيش من راتبك؟
شرطي2: على رأيك. نحن أيضاً موظفان. ولولا نشاطنا في القبض على المشبوهين والمجرمين والمكافآت التي تأتينا من ذلك لما عرفنا كيف ندبر أمورنا.
شرطي1: قل نحن لدينا أسر أيضاً. أنت تعيش وحدك؟
شرطي2: سيبتلى أما سمعته يقول أنه سيتزوج؟
"النادل يجلب الشاي للشرطيين. طريف ينهض"
طريف: عدم المؤاخذة يجب أن ألحق أم سعيد قبل أن تنام.
شرطي2: معك حق اكسر عينها.
طريف: على رأيك اقطع راس القط من أول ليلة "يخرج".
شرطي1: رأس القط "يهز رأسه" طوال عمري أسمع هذه التوصية. ولكنني منذ عشر سنوات وأنا متزوج ولم أجد القط لأقطع راسه "يضحكان مع النادل".
"في الطرف الآخر من المسرح المرأة في بيتها تشتغل في ترقيع ثوب".
"الباب يقرع.. طريف يقرع الباب".
المرأة: "تترك عملها وتنهض إلى الباب" من؟
طريف: أنا طريف.
المرأة: طريف الحادي "تفتح الباب" الله لا كان رجعك بالسلامة.
طريف: "يدخل مبتهجاً" يطاوعك قلبك على هذا الكلام؟ مساء الخير.
المرأة: أين اختفيت؟
طريف: اختفيت؟ اسمعي. منذ الآن ستتكلمين معي بأدب.
المراة: اخفض صوتك. الأولاد نائمون. قل لي أين كنت؟
طريف: "وهو يجلس باسترخاء" أخذت اجازة. وذهبت إلى القرية. بعت البستان وجلبت لك الايجار.
المرأة: "بلطف" وهل بيننا ايجار؟
طريف: لم أنه كلامي. وقررت أن أوفر على نفسي الاجرة.
المرأة: "تشهق" ستترك البيت؟
طريف: لا سنتزوج.
المرأة: "بحياء مصطنع" فاجأتني.
طريف: لهذا أقول لك لعد اليوم ستتكلمين معي بأدب ولن تصرخي في وجهي.
المرأة: "تضحك بخجل" ولن تحتاج إلى أن تدق الباب. سأعطيك نسخة من المفتاح.
طريف: ولن أسهر وأنام في الغرفة التي كنت استأجرها.
المرأة: وأين ستنام اذن؟
طريف: سأسهر وأنام هنا "متثائباً" لتوفير الكهرباء.. "تضحك بغنج" اسمعي.
تلك الغرفة زائدة . ماذا سنفعل بها؟
المرأة: نؤجرها لابن حلال.
طريف: قلت لك سأتزوجك. لماذا تؤجرينها؟
المرأة: ماذا سنفعل بها اذن؟
طريف: ألم أقل لك أنني بعت البستان؟ أنا أرى بدلاً من أن نبعزق ثمنه يمكن أن نشتري به بضاعة أدوات قرطاسية أشياء من هذا النوع ونضعها في تلك الغرفة، نحولها حانوتاً "بلهجة من صار الآمر الناهي" غداً أجلب عاملاً ونهدم الجدار الخارجي ونركب للغرفة باباً على الشارع.
المرأة: ولم العامل؟ بعد الدوام نتعاون معاً ونوفر أجرة العامل.
طريف: على رأسي يا أحسن مدبرة منزل في العالم خذي "يخرج مبلغاً من المال ويعطيها قسماً منه".

المرأة: ما هذا؟
طريف: الايجار
المرأة: والباقي؟
طريف: ما علاقتك به؟
المرأة: علاقتي؟ تريد أن تترك هذا المبلغ كله معك؟ هات هات
طريف: كما تشائين خذي "ينهض ليخلع سترته"
المراة: ماذا تفعل؟
طريف: أريد أن أرتاح. سأنام.
المراة: إلى غرفتك.
طريف: ألم نتفق؟
المراة: اتفقنا نعم. ولكن بقي لك الحق في يوم واحد آخر في الغرفة. وغداً تجلب المأذون وينتهي الايجار.
طريف: أمرك "يبتسم لها" أتعرفين بم فكرت؟ ستكون هدية الزواج مني جهاز تلفزيون تتسلين به.
المرأة: لن أحتاج إلى التلفزيون بعد الزواج "اطفاء على المرأة"

"اضاءة على رجل بدوي ومعه علبة لبن يجلس قربها". "رجل يقف أمامه ويساومه يدخل الشرطيان وقد تنكرا في هيئة غريبة وهما يراقبان الرجل".
الرجل: "للبدوي" بعشرين ليرة
البدوي: يا ولدي. ايجار السيارة عشرون ليرة
الرجل: وهل تريد أن تشتري سيارة بعلبة لبن؟ طيب بخمسة وعشرين.
البدوي: اتق الله يا رجل أنت لا تدفع لي نصف دولار. ألا تعرف كم صار سعر الدولار؟
الرجل: أنت طريف فعلا "ينتبه الشرطيان إلى الكلمة".
الأول: هل قال طريف؟
الثاني: "يهز رأسه"
الأول: وقع
الثاني: انتظر يجب أن تحترس قد يكون مسلحاً "يحترس الشرطيان".
الرجل: "للبدوي" ألا تبيعها بثلاثين؟
البدوي: الله معك يا عمي رح إلى شغلك واتركني ابحث عن رزقي.
الرجل: كما تشاء "يذهب"
الأول: "لزميله" ما رأيك بناظم الغزالي؟
الثاني: ما الذي جلبه على ذهنك الآن؟
الأول: ألا يغني يا حادي العيس هل مرت بك الابل؟
الثاني: ويغنيها صباح فخري أيضا.
الأول: المهم يا حادي العيس
الثاني: لم أفهم
الأول: طبعاً لن تفهم أقول لك يا حادي العيس.
الثاني: ماذا تعني؟
الأول: ما اسم المجرم الذي نبحث عنه؟
الثاني: طريف
الأول: طريف ماذا؟
الثاني: طريف الحادي
الأول: الحادي. أليس كذلك؟ والأغنية تقول يا حادي العيس
الثاني: نقبض على صباح فخري.
الأول: هذا سوري من حلب مالنا وله
الثاني: نقبض على ناظم الغزالي اذن.
الأول: ناظم مات منذ سنين يا ذكي.
الثاني: ماذا نفعل إذن؟

الأول: يا فهيم يا حادي العيس يعني بدوي يغني للابل.
الثاني: صحيح هل مرت بك الابل
الأول: ومن الذي يرعى الابل؟
الثاني: البدو
الأول: يعني كان يجب أن نتوقع أن طريف الحادي سيتنكر في هيئة بدوي
الثاني: صحيح
الأول: وأمامنا الآن بدوي
الثاني: صحيح
الأول: واسمه طريف
الثاني: سمعت الرجل الآخر باذني يقول له أنت طريف.
الأول: طريف وبدوي وحادي الابل يعني؟
الثاني: هو لنقبض عليه ولكن انتظر، الأوصاف تقول أن طريف الحادي له كرش.
الأول: هل نسيت أنه مجرم مطارد. مجبر على التخفي يعيش في خوف دائم؟ الهرب والخوف ماذا يفعلان بالانسان؟
الثاني: ماذا؟
الأول: يذوبان عظامه وليس كرشه فقط.
الثاني: معك حق
الأول: ثم لا تنس قدرته على التخفي اسمع هذه أول مرة يخطر لاحد من أجهزتنا أن يقبض على بدوي قبضوا على طلاب وعمال وموظفين ولم يخطر لهم البدو. هذه فرصتنا نقبض عليه ولا نبلغ عنه، ثم نشن حملة على البادية. أنا واثق أننا لن نعود بأقل من مئة طريف حادي.
الثاني: افكارك عظيمة
الأول: هيء سلاحك لتحميني
الثاني: "يهيء سلاحه"
الأول: "يقترب من البدوي ويقبض على كتفه بقوة" وقعت يا مجرم
البدوي: "يفاجأ وينهض مذعوراً" بسم الله الرحمن الرحيم.
الأول: بسم الله؟ تظنني جنياً؟ هل تتوقع أن اختفي حين تقول باسم الله؟
الثاني: حتى ولو اختفيت أنت. أنا هنا.
البدوي: "يفاجأ بالثاني" ألف باسم الله ماذا تريدون مني؟
الأول: أمامي إلى المخفر
البدوي: ماذا فعلت أنا أبيع اللبن فقط
الأول: وهل انتظرك حتى تبيع المخدرات؟ هيا
البدوي: ماذا فعلت؟
الأول: هل أنت حادي؟
البدوي: كل واحد في عشيرتنا حادي
الأول: ستدلني على مرابض عشيرتكم في المخفر، هيا
البدوي: واللبن؟
الأول: "للثاني انتبه لعلبة اللبن – يخرج به"
الثاني: "يمسك بعلبة اللبن يضع اصبعه فيها ويذوق اللبن" يا سلام لبن البدو "يحمل العلبة وينادي زميله" سأمر إلى البيت قليلاً والحق بك "يخرج بالعلبة من الطرف الآخر".

(صور المعتقلين تملأ المسرح وبينها صور نجوم سينما مثل شارلي شابلن، اوروك هدسون أو عمر الشري، أو الان ديلون ومايكل جاكسون وعبد الحليم حافظ وناظم الغزالي ونصري شمس الدين ثم تنزل صور نساء مثل أم كلثوم، فيروز، داليدا، برجيت باردو، تمثال الحرية الأميركي حمامة السلام وكلها كتب عليها "مطلوب حيا أو ميتا طريف الحادي"..
"الشرطي الثاني يجلس على كرسي مثل تلميذ صغير والشرطي الأول يغني وكأنه يشرح له درساً":

فتح عينك عشرة عشرة

لا تضلك مهبول وطيب
شغلك ما هو شغلة سخرة
ومافيه حاجة تكون متهيب
كل الناس اللي شايفهم
واحد واحد متهمين
انت عارفهم ناتفهم
عارف كل واحد فيهم مين
فيهم طيب عامل حاله ميت
وفيهم ميت عامل حاله طيب
وفيه واطي عامل حاله عالي
هز برأسك قلن : طيب
كل واحد عارف شو ذنبه
والمذنب ذنبه على جنبه
واللي بيضحك لومو مذنب
بيخبي ضحكاته بعبه
لومو مذنب مابيتلفت
بيضله ماشي بدربه
لولا ذنوبهم كان الواحد
مانه خايف غير من ربه
فاذن خلي عيونك عشرة عشرة
واحبسهم كلهم بالمرة
حتى الطيب من بيناتهم
بيصفي للميت درس وعبره

"أمام بيت المرأة طريف الحادي يشتغل مع المراة في نقل الحجارة والتراب".
الشرطي: "يقترب منهما" مرحبا
طريف: أهلا
الشرطي : "للمرأة" حضرتك بلغت عن اختفاء طريف الحادي؟
المراة: نعم " تنظر إلى طريف باسمة" ولكنه عاد
الشرطي: أجيبي على سؤالي فقط، أنت بلغت وأعطيت أوصافه؟
المرأة: نعم أنا.
الشرطي: تعالي معي
المراة: إلى أين؟
الشرطي: إلى المخفر
طريف: مخفر؟ ولماذا المخفر؟
الشرطي: اخرس انت
طريف: ويقول لي اخرس.
الشرطي: طبعا اقول لك اخرس. لا تتدخل في شغل الحكومة "للمرأة" أمامي
المرأة: قل لي ماذا تريد؟
الشرطي: لدينا في مخفر سبعة وخمسون طريف حادي "بفخر" هناك مباراة بين المخافر وستتم التصفية على مستوى المحافظات في آخر الشهر لتقرير أفضل محافظة في ملاحقة طريف الحادي.
المرأة: اسمع يا أخ لا شك أن هناك خطأ
الشرطي: لا.لا. لا خطأ ولا من يحزنون. أنت قريبة من مخفرنا. ستأتين لتشهدي انهم كلهم طريف الحادي
طريف: لو سمحت دعني أشرح لك الموضوع
الشرطي: وما علاقتك أنت؟ آه؟ أنا أقوم بعملي. وأنا أحتاج إلى المرأة لكي تساعد الحكومة في شغلها فما علاقتك أنت؟
طريف: هذه المرأة زوجتي.

الشرطي: ولتكن امك. ما علاقتي بهذا الكلام؟
المرأة: يا أخي. ألست تريدني من أجل طريف الحادي؟
الشرطي: نعم
المرأة: طريف الحادي هو هذا
الشرطي: "يتطلع اليه باحتقار" هذا؟ هذا طريف الحادي؟ هذا يستحق أن يشغل الحكومة كلها؟
المرأة: نعم هذا هو. رجع وتزوجنا
طريف: "يخرج هويته" انظر هذا أنا طريف الحادي
المراة: كما ترى . لم تعد هناك مشكلة.
الشرطي: لم تعد هناك مشكلة؟ هل الدنيا على مزاجك ومزاجه؟ تشغلين الحكومة طوال هذه المدة لكي تقولي؟ رجع وتزوجنا؟ ماذا نفعل بسبعة وخمسين طريف الحادي الذين لدينا؟
المرأة: تطلقون سراحهم. الشخص المطلوب هنا
طريف: والآخرون يعودون إلى بيوتهم
الشرطي : قلت لك لا تتدخل "للمرأة" أمامي.
المراة: يا أخي كن منطقيا
الشرطي: المنطق في المخفر. في المخفر فقط هيا "يشدها"
طريف: وأنا؟
الشرطي: ابق حيث أنت
طريف: مستحيل أن أبقى سأذهب مع زوجتي
الشرطي: ستقف بباب المخفر. واذا دخلت يا طريف الحادي اكسر رجلك. لا تعطلنا هيا "يخرج بالمرأة" "طريف الحادي يبقى وحده في بقعة مضيئة".

"خطاب سياسي حماسي مع ضجة وهتافات وتصفيق جماهير".
الخطيب: ونعد جماهيرنا وشعبنا الكريم، بأن حملتنا ستستمر ولن تتوقف حتى القضاء على آخر طريف حادي على وجه الأرض. ومهما بلغت المعونات التي يتلقاها، والحلفاء الذين يقدمون له الدعم والمساعدة فان يقظة شعبنا وتعاونه مع أجهزة الأمن كفيلان بقطع الطريق على طريف الحادي وعلى كل طريف حادي وإلى الأبد.

صوت تصفيق

عن قصة قصيرة لعزيز نيسين
1980